شخصيات المسرحية والأصوات والخيالات

مرتبة وفقا لظهورها على خشبة المسرح

برانجيه : متوسط العمر ٠

المهندس المعمارى : من الصعب تحديد سنه ٠

دانى : شابة ، كاتبـــة الآلة الكاتبة ٠ النموذج التقليدية لفتاة « الجدار » (التى تؤهلهـا فتنتها لأن تكون موضوعا لصورة فوتوغرافية يعلقها المعجبون على جدار حجرتهم) ٠

المتشرد : ثمـل

صاحب الحانة : متوسط العمر ، بدين ، أسمر ، مشعر ٠

ادوارد : فى الخامســـة والثلاثين من عمـره ، نحيف ، عصبى ، يرتـــدى ملابس قاتمـة ، ملابس الحداد ٠

الحارسة : (يسبقها صوت الحارسة) ــ نموذج للحارسة ٠

صوت كلب الحارسة

صوت رجل

صوت رجل ثان

صوت سائق عربة النقل

صوت سائق

العجوز الأول

العجوز الثانى

البقـــال

صوت المدرس

الصوت الأول الآتى من الشارع

صوت ثان (أجش) آت من الشارع

صوت ثالث حاد آت من الشارع

صوت رابع آت من الشارع

الصوت الأول الآتى من اسفل

صوت ثان آت من اسفل

صوت من اليمين

صوت من فوق

صوت من اليسار

صوت ثان من اليسار

صوت امرأة آت من المدخل

خيال شخص وهو يركب دراجة بخارية

صوت ســاعى البريد ، يسبق الساعى نفســه **(اذا رئى ذلك)** ٠

الأم بيبا

صوت الجمهور

الرجل الثمل ، مرتديا زى وقبعة التشريفات

صوت السيد ذى اللحية البيضاء

شرطى المرور الأول

الجندى الشاب الذى يحمل باقة من الزهور

شرطى المرور الثانى

الصــــدى

السفاح

عرضت هذه المسرحية فى باريس على مسرح « ريكامييه » فى شهر فبراير عام ١٩٥٩ ، وقد قام بالاخراج « جوزيه كالجليو » وصمم الديكور « جاك نويل » الذى قام بتصميم الديكور والملابس مع « ريتا بايونس » ٠

تعليمات خاصة بالاخراج

كثير من الأدوار فى هذه المسرحية يمكن أن يقوم بها نفس الممثلين ومن ناحية أخرى ، فان أصوات الأشخاص فى الفصل الثانى لن تسمع كلها .

وعلى المخرج أن يستخدم اذا أمكن ، وسائل الستريو . كذلك فمن الأفضل ، فى هذا الفصل الثانى أيضا ، اظهار أكبر عدد ممكن من الأشباح وذلك من الجهة الأخرى للنافذة وكأن هناك مسرحا آخر وراء المسرح الأصلى .

بعد رفع الستار للفصل الثانى يجب أن تسمع بعض العبارات والأصوات بينما يكون المسرح خاليا ، وذلك على الأقل لمدى بضع لحظات تعميقا لزيادة الشعور بجو (المنظور والمسموع) الشارع والمدينة الذى ينبعث مع نهاية الفصل الأول وتخف حدته بعد وصول بيرانجيه ثم يتأكد من جديد بصورة عنيفة عند بداية الفصل الثالث ليبتعد نهائيا عند نهاية المسرحية .

حديث بيرانجيه الى القاتل ، فى نهاية المسرحية ، يمثل فى حد ذاته فصلا صغيرا . كذلك فان هذا الحديث يجب أن يدعمه التمثيل الحركى الذى من شأنه أن يوضح ويظهر الانهيار التدريجى الذى سيتعرض له بيرانجيه .

الفصل الأول

لا يوجد ديكور . خشبة المسرح تكون خالية عند رفع الستار . فوق المنصة لن يكون هناك ، فيما بعد ، الى اليسار ، الا كرسيان من كراسى الحدائق وطاولة . يقوم المعمارى بنفسه باحضار هذه الأشياء التى يجب أن تكون على مقربة فى خلفيات المسرح (الكواليس) .

فى الفصل الاول ، يتم خلق الجو الذى تجرى فيه الأحداث عن طريق الضوء فقط . فى البداية ، والمسرح ما يزال خاليا ، يكون الضوء رماديا أشبه بالضوء فى يوم من أيام نوفمبر أو فبراير فى فرنسا بعد الظهر حينما تكون السماء ملبدة بالسحب . هزيم رياح خفيف ، ويجوز أن نرى ورقة شجر ميتة تجتاز المنصة وهى تطير فى الهواء . بعيدا ، صوت ترام ، وأشباح غير واضحة لمنازل تزول حينما تضاء خشبة المسرح « فجاة » بضوء شديد . هذا الضوء يكون قويا للغاية ، أبيض ، الى جانب الضوء الأبيض يوجد اللون الأزرق الساطع وهو لون السماء . وهكذا ،

فبعد اللون الرمادى يجب أن تتلاعب الاضاءة بهذا اللون الأبيض وهذا اللون الأزرق اللذين يمثلان وحدهما عناصر هذا الديكور الضوئى . ضوضاء الترام والرياح أو المطر سوف تتوقف فى نفس اللحظة التى يتم فيها تغيير الاضاءة .

اللون الأزرق واللون الأبيض والسكون والمسرح خال . كل ذلك يجب أن يوحى بالشعور بهدوء غريب . لذلك يجب أن يترك للمشاهدين الوقت الكافى للاحساس بذلك ولا يبدأ ظهور الشخصيات على خشبة المسرح الا بعد دقيقة كاملة .

بيرانجيه يدخل أولا من جهة اليسار بخطوة سريعه ، يتوقف وسط المنصة ، يلتفت مكانه فى حركة سريعة نحو اليسار حيث يصل المعمارى الذى يســـير فى أثره بطريقة أكثر رزانة . بيرانجيه ، فى هذه اللحظة . يرتدى معطفا رماديا ، وقبعة ومنديل عنق . المعمـارى يرتدى ســترة خفيفة وقميصــا مفتوح اليـــاقة وبنطلونا فاتح اللون ولا يرتدى قبعة ، يحمل تحت ابطه حقيبة أو محفظة أوراق ثقيلة وسميكة الى حد ما ، وهى تشبه ادوارد فى الفصل الثانى .

بيرانجيه : ... ... عجيب .. عجيب .. شىء غريب .. فى رأيى هذا اعجاز ..

(حركة اعتراض من المعمارى) اعجاز ، أو ابداع ، اذا شئت ، لأنك بالطبع عقلية علمانية اننى أهنئك بحرارة ، يا سيدى المعمارى ، هذا ابداع ، ابداع ، ابداع ... حقا .

المعمارى : أوه ... سيدى العزيز ...

بيرانجيه : بلى ، بلى ... انه ليسعدنى أن أهنئك. هذا شىء لا يصدقه عقل ، لقد حققت انجازا لا يصدقه العقل ، الحقيقة تتجاوز الخيال ...

المعمارى : اننى أتقاضى مرتبا للقيام بهذا العمل ، فهو من صميم أعمالى العادية ، هذا تخصصى .

بيرانجيه : طبعا ، طبعــا ، يا سيدى المعمارى ، هذا مفهوم ، أنت رجل فنى وفى الوقت نفسه موظف ذو ضـــمير حى ... ومع كل ، فهذا لا يفسر كل شىء (يتطلع حوله ويثبت نظره على أماكن محددة فوق خشبة المسرح) ما أجمل هذا ، ما أروع هذا العشب ، هذه الروضة الموشاة بالزهور ! ... آه ... هذه الأزهار الشـــهية كالخضراوات ، وهذه الخضراوات العطرة كالأزهار .. ويا لها من سماء زرقاء !.

بيرانجيــه : ... ما أجمـــل الطقس ... ! (مخاطبا المعمارى)

فى ســائر مدن العالم ، مدن العـــالم الهامة ، يوجد موظفون ، مهندســـون معماريون بمجلس المدينة مثلك . معماريون عظام من نفس تخصصك يتقاضون مرتبات مثلك . ولكنهم لايستطيعون أن يحققوا مثـــل هذه النتائج (يشـــير بيده) هل تتقاضى مرتبا مجزيا ؟ أنا أعتـــذر فقد أبـــدو متطفلا .

المعمارى : لا تعتذر من فضلك .. أنـــا أتقاضى مرتبا متوســـطا كما هو وارد فى الميزانية . وهو مناسب ، لا بأس .

بيرانجيــه : ولكن براعتــك هذه يجــب أن تكافأ بالذهب الخالص ؟ ذهب ما قبـــل عام ١٩١٤ ... الذهب الحقيقى .

المعمارى : (حـــــركة اعتراض متواضـــع) أوه ....

بيرانجيه : بلى ، بلى .. لاتعارض ، يا ســـيدى المعمـــارى . من الذهب الحقيقى ... فذهب اليـــوم انخفضت قيمته كغيره من الأشـــــياء الكثيرة فى هذه الأيام ، ذهب من الورق .

المعمارى : ان دهشتك ، ان ...

بيرانجيه : بل قل اعجابى ، تحمسى .

المعمارى : كما تشاء . ان تحمسك ، فى الواقع ، يؤثر فى قلبى وأنا أشكرك عليه ، يا سيدى العزيز .... بيرانجيه .

(المعمارى ينحنى ليقدم الشكر وذلك بعد ان بحث فى جيبه عن بطاقة لا شـك أن اسم بيرانجيه مدون فيها ، لأنه أثناء انحنائه يطالع البطاقة ويقرأ الاسم الذى يقوله) ٠

بيرانجيه : ان تحمسى تحمس صادق ، صادق ، أقسم لك ، فليس من أخلاقى أن أجامل ٠

المعمارى : (بطريقة رسمية ولكن بدون تأثر) ان هذا يطربنى ، يطربنى ٠

بيرانجيه : هذا رائع ٠٠٠ (يتطلع حوله) تصور لقد أخبرونى بذلك ، ولكننى لم أصدق ٠٠٠ أو بالأصح لم يخبرونى ، ولكننى كنت أعرف ، كنت أعرف ان فى مدينتنا الكئيبة ، وسـط أحيائها الحزينة ، المعفرة بالتراب ، الملطخة بالأوحال ، يوجد هذا الحى الصافى المضىء ، هذه المنطقة التى تفوق سواها ، بطرقاتهـا المشمسة ، وشوارعها التى تفيض نورا ٠٠٠ هذه المدينة المشعة داخل المدينة ، والتى قمت أنت بتشييدها ٠٠٠

المعمارى : انها نواة ، يجب ، أو بالأحرى كان يجب ، مبدئيا ، أن تكبر وتتسع ٠ وقد قمت بعمل تصميمها بأمر من البلديه ٠ فليس من المعقول أن أقوم أنـا بهذا العمـل من تلقـاء نفسى ٠

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) كنت أصدق هذا دون أن أصدقه ٠ كنت أعرفه دون أن أعرفه ٠ كنت أخشى أن أعلل نفسى بالأمل ٠٠٠ الامل ، لم تعد كلمة فرنسية ، ولا تركية ، ولا بولندية ٠٠٠ قد تكون بلجيكية ٠٠٠ وحتى ذلك ٠٠٠

المعمارى : أنا فاهم ٠٠٠ فاهم ٠٠٠

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهأنذا فيها ٠ ان مدينتك المشعة حقيقة لا جدال فيها ٠ نلمسها بأيدينا ٠ هذا الضوء الأزرق يبدو طبيعيا تماما ٠٠٠ أزرق ، أخضر ٠٠٠ أو ، وهذا العشب ، وهذه الأزهار الوردية ٠٠٠

المعمارى : أجل ، هذه الأزهار الوردية هى ورود فعلا ٠

بيرانجيه : ورود حقيقية ؟ (يتمشى فوق المنصة ، يشير باصبعه ، يشم الأزهار ، الخ) ٠ زرقة أخرى ، وخضرة أخرى ٠٠٠ ألوان البهجة ٠ وياله من هدوء ، ياله من هدوء ! ٠

المعمارى : هذه هى القـاعدة فى هذا المكان ، يا سيدى العزيز (يقرأ فى البطاقة) ٠٠٠ بيرانجيه ٠ هذا شىء مقصود ، متعمد ٠ فلم يترك شىء للصدفة فى هذه المنطقة ، فالطقس فيها جميل دائما ٠٠٠ لذلك فان الأراضى تباع أو بالاصح كانت تباع غاليا ٠٠٠ كذلك فان الفيلات شيدت بأفضل الخامات فهى متينة ، بنيت بعناية واهتمام ٠

بيرانجيه : أظن أن المطر لا يسقط بتاتا فى هذه البيوت ٠

المعمارى : بتاتا ٠٠٠ هذا أقل ما يجب ٠ هل يسقط المطر فى بيوتكم ؟

بيرانجيه : نعم ، بكل أسف ، يا سيدى المعمارى ٠

المعمارى : هذا لا يجب أن يكون حتى فى منطقتكم ٠ سأرسل اليها رئيس عمال ٠

بيرانجيه : أقصد ، أنه ربما لا يسقط المطر فى بيوتنا فعلا بل هذه استعارة ٠ ان هناك نوعا من الرطوبة كما لو كانت هناك أمطار تسقط ٠

المعمارى : أعرف ، هذه حالة نفسية ٠ على أية حال ، فان المطر لا يسـقط فى هذه المنطقه أبدا ٠ ومع ذلك ، فان جميع جدران المساكن التى تراها ، وجميع الأسقف صماء لا ينفذ من خلالها الماء ، بحكم العادة ٠ وتبرئة للذمه ، ولا فائدة من ذلك ، بل هو مجرد احترام لعادة قديمة ٠

بيرانجيه : تقول المطر لا يسقط أبدا ؟ فما هذه الخضراوات ، وهذا العشب ؟ وهذه الأشجار التى لا توجد فيها ورقة واحدة جافة ، وهذه الحدائق التى لا توجد فيها زهرة واحدة ذابلة ٠٠٠

المعمارى : كل ذلك يروى بواسطة الرش من أسفل ٠

بيرانجيه : يا لبراعة الفن ٠٠٠ اغفر لشـخص عادى مثلى ذهوله ودهشته ٠٠٠
(بيرانجيه يجفف بالمنديل عرق جبينه) ٠

المعماري : انزع معطفك واحمله على ذراعك ، فأنت تشعر بالحر الشديد ·

بيرانجيه : فعلا ··· لم أعد أشعر بالبرد أبدا ··· شكرا ، شكرا لنصيحتك (يرفع معطفه ويحمله تحت ذراعه ، يحتفظ بقبعته فوق رأسه ، بينما يقوم بذلك ، يتطلع الى أعلى) أوراق الأشجار كبيرة تصفى الضوء وتروقه ولكنها ليست أكبر من اللازم حتى لا تجعل واجهات المباني مظلمة قاتمة · ومع ذلك فمن العجب أن نجد السماء في بقية المدينة رمادية كشعر المرأة العجوز ، كما نجد الجليد القذر على حافات أرصفة الشوارع ، والرياح التى تهب هناك· ففى هذا الصباح ، شعرت ببرد شديد حينما استيقظت من نومى · كنت مجمد الأوصال · ثم ان أجهزة التدفئة لا تعمل جيدا فى العمارة التى أسكنها ، وخاصة فى الطابق الأرضى · وعملها يكون سيئا أيضا حينما لا توجد النار ··· أريد بذلك أن أقول لك ···
(يسمع رنين هاتف فى جيب المعمارى · المعمارى يخرج من جيبه سماعة يضعها على أذنه ، طرف من سلك الهاتف يظل داخل جيبه) ·

المعماري : آللو ؟

بيرانجيه : أنا آسف يا سيادة المعمارى لأننى أمنعك من تأدية عملك ···

المعماري : (فى الهاتف) آللو ؟ (مخاطبا بيرانجيه) بتاتا ··· فقد خصصت سماعة لأصحبك فى زيارة للمنطقة · ووجودك لا يزعجنى أبدا · (فى الهاتف) آللو ؟ نعم · أنا على علم بذلك · أخبر مساعد الرئيس · مفهوم · ليقم بالتحرى اذا كان مصرا على ذلك · وليقم بالاجراءات اللازمة · أنا بصحبة السيد بيرانجيه لزيارة المدينة المتألقة (يعيد السماعة الى جيبه · مخاطبا بيرانجيه الذى كان قد ابتعد بضع خطوات ، هائما فى سعادة فائقة) : ماذا كنت تقول ؟ هيه ، أين أنت ؟

بيرانجيه : هنا · عفوا · ماذا كنت أقول ؟ آه ، نعم ··· أوه لم يعد لذلك أهمية الآن ·

المعماري : هيا · أكمل على أية حال ·

بيرانجيه : كنت اقول ··· آه ··· نعم ··· فى المنطقة التى أسكنها ، وفى منزلى بوجه خاص كل شىء مشبع بالرطوبه · الفحم والخبز والرياح والنبيد والجدران ، والهواء وحتى النار · كم تجشمت من عناء هذا الصباح لكى أنهض من نومى ! ، لقد اضطررت الى بذل مجهود ضخم · كان أمرا عسيرا كل العسر · ولو لم تكن الأغطية نفسها رطبة هى الأخرى لما قررت النهوض · لم أكن أتوقع بأية حال أن أجد نفسى فجأة ، وكأنه بفعل السحر ، فى منتصف الربيع ، فى قمة شهر أبريل ، أبريل احلامى ··· اقدم أحلامى ···

المعماري : الاحلام ··· (هازا كتفيه) على اية حال ، كان من الافضل لو انك جئت قبل ذلك ، قبل ان ···

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) : آه ، نعم ، لقد أضعت وقتى ، هذا صحيح (بيرانجيه والمعمارى يستمران فى السير فوق خشبة المسرح · بيرانجيه يجب أن يوحى للمتفرج بأنه يجوب شوارع ، وطرقات وممرات وحدائق · المعمارى يسير فى أثره ، أبطأ منه سرعه · فى لحظات معينه قد يتعين على بيرانجيه أن يلتفت الى المعمارى ليتحدث معه بصوت مرتفع · يجب ان يتظاهر بأنه ينتظر المعمارى ليلحق به ، يقول مشيرا بيده فى الفضاء) : أوه يا له من منزل جميل ! ···الواجهة رائعة ·اننى معجب بصفاء هذا الأسلوب ، أظنه يرجع الى القرن الثامن عشر ؟ كلا ، بل القرن الخامس عشر ، أو نهاية القرن التاسع عشر · على أية حال فهو أسلوب كلاسيكى ظريف ، ظريف ·· ايه ، نعم ، لقد أضعت من وقتى الكثير ، هل فات الأوان ؟ كلا ··· بلى ··· كلا ، ربما لم يفت الأوان ، ما قولك ؟

المعماري : أنا لم أفكر فى الموضوع ·

بيرانجيه : عمرى خمسة وثلاثون عاما ، يا سيدى المعمارى خمسة وثلاثون ··· الحقيقة ، لكى تكون على علم بكم شىء ، عمرى أربعون ، بل خمسة وأربعون ··· وربما أكثر من ذلك ·

المعمارى : (وهو ينظر فى البطاقة) نحن نعرف ذلك · ان عمرك مسجل فى بطاقتك · ولدينا كل الملفات ·

برانجيه : حقا ؟ ··· أوه ···

المعمارى : هذا شىء طبيعى · فهى ضرورية لنا لمعرفة الحالة الاجتماعية المدنية ولكن لا تقلق بالك · ان القانون لا ينص على عقوبات لهذا النوع من الاخفاء ·

برانجيه : آه ، أحسن ··· ثم اننى اذا كنت لا اصرح الا بخمسة وثلاثين عاما ، فانا لا أقصد من وراء ذلك أن أخدع اخوانى المواطنين بأية حال · فما عسى يمكن ان يصيبهم من جراء ذلك ؟ اننى أفعل ذلك لكى أخدع نفسى · فبهذه الطريقة أوحى الى نفسى ، واعتقد اننى أكثر شبابا · فأتشجع ·

المعمارى : هذا شىء من طبيعة البشر · هذا شىء طبيعى ·

(رنين الهاتف فى جيب المعمارى الذى يتناول الجهاز مرة أخرى)

برانجيه : آه ، وهذا الحصى الصغير الظريف ···

المعمارى : (فى السماعة) آللو ··· سيدة ؟ خذى أوصافها وسجليها · وابعثى الى مكتب الاحصاء ·

برانجيه : (مشـيرا باصبعه الى ركن المسرح ، الى اليسار) · ما هذا الذى هناك ؟

المعمارى : (فى الهاتف) كلا ، كلا ، ليس عندى شىء آخر · فمادمت أنا هنا ، لا يمكن أن يحدث شىء آخر · (يضع السماعة فى جيبه · يخاطب برانجيه) أنا آسف · اننى أستمع اليك ·

برانجيه : (بنفس الأداء) ما هذا ؟ الذى هناك ؟

المعمارى : آه ، هذا ··· مستنبت ·

برانجيه : مستنبت ؟

المعمارى : نعم · للأزهـار التى لا يلائمها الجو المعتدل ، الأزهار التى تحب البرد · فنحن نهيىء لها مناخا شتويا ، ومن حين لآخر نوجه عليها عواصف خفيفة ·

برانجيه : آه ، لقد عمل حساب كل شىء ··· نعم ، يا سيدى ، ربما كان عمرى ستين عاما ، أو سبعين ، أو ثمانين ، أو مائة وعشرين من ذا أدرانى ؟

المعمارى : معنويا ···

برانجيه : وماديا أيضا · ومن الناحية الجسدية النفسـية ·· هل هذه حماقات تلك التى أقولها ؟

المعمارى : ليس الى هذا الحد · وانما أنت كسائر الناس ·

برانجيه : اننى أشعر أننى عجوز · ان الزمن شىء شخصى أو بالأصح كنت أشعر أننى عجوز لاننى منذ صباح اليوم أشعر اننى انسـان جديد · وأنا واثق من اننى أعود الى شخصيتى الأصلية وان العالم يعود الى كيانه الأصلى · ان قـدرتك هى التى حققت ذلك · نـورك السحرى ···

المعمارى : ضوئى الكهربى ·

برانجيه : ··· مدينتك المضيئة (يشير باصبعه قريبا) انها قدرة هذه الجدران النقيه الصافية المغطاة بالورود ، عمل يديك ··· آه ··· نعم ، نعم ، نعم ، ··· ما من شىء ضاع اذن ، أنا واثق من ذلك الآن ··· ولكننى أذكر أن شخصين أو ثلاثة كانوا قد حدثونى عن المدينة الباسمة ، كان بعضهم يقول لى – انها قريبة جدا ، بينما الآخـرون يقولون انهـا بعيده جدا وكان بعضهم يقول ان من السهل أن نصل اليها ، بينما الآخرون يقولون عكس ذلك ، وكانوا يقولون انها منطقة خاصة ···

المعمارى : هذا كذب ···

برانجيه : ··· وقالوا انه لا توجد وسـائل مواصلات ···

المعمارى : هراء · ان محطة الترام هناك ، فى آخر الطريق الرئيسية ·

بيرانجيه : نعم ، طبعا ، طبعا ، أنا أعرف الآن . اؤكد لك ، اننى عامدا أو غير عامد حاولت خلال فترة طويلة أن أجد الاتجاه الصحيح . فكنت أسير على قدمى حتى آخر أحد الشوارع ثم يتبين لى أنه ليس سوى طريق مسدود . فادور مع الأسوار وأسير بحذاء السياجات حتى أبلغ النهــر ، بعيــدا عن الجسر ، فيما وراء السوق والابواب . أو كنت أقابل فى طريقى بعض الأصدقاء الذين لم أشــاهدهم منذ كنا مجندين معا . فكنت أضطر للوقوف للتحدث معهم ، فيمضى الوقت وأجدنى متأخرا فأضطر للرجوع . وأخيرا هأنذا فى هذه المدينة فلنكف عن التفكير فيما مضى ، لقد اطمأن قلبى .

المعمارى : كان الأمر غاية فى البساطة . كان يكفى أن ترسل الى بكلمة ، أو أن تكتب رسميا الى مكاتب البلدية فترسل لك عن طريق البريد المسجل كل البيانات الضرورية .

بيرانجيه : نعم ، كان يجب أن أفكر فى ذلك .. النهاية ، فمن العبث أن نندم على السنوات الضائعة .

المعمارى : ماذا فعلت اليوم لتهتدى الى الطريق ؟

بيرانجيه : لقد حدث ذلك بمحض الصــدفة . أخذت الترام .

المعمارى : ألم أقل لك ...

بيرانجيه : لقــد أخطأت الترام ، كنت أريد أن أستقل تراما آخر ، كنت واثقا من أننى لست فى الاتجــاه الصــحيح ، ومع ذلك فقد كان الاتجاه الصــــحيح ، أخذته خطأ وكان خطأ ميمونا .

المعمارى : ميمونا ؟

بيرانجيه : أليس كذلك ؟ أليس ميمونا ؟ أوه ، بلى ، ميمونا ميمونا للغاية .

المعمارى : النهاية ، المهم ، سترى فيما بعد .

بيرانجيه : لقد رأيت فعلا . وتم اقتناعى .

المعمارى : على أية حال ، ليكن فى علمك أنه يجب دائما أن تذهب حتى نهاية الخط . فى جميع الظروف . فكل الترامات توصل الى هنا . فهنا مكان التجمع .

بيرانجيه : فعلا . لقد أنزلنى الترام هنا ، فى المحطة فتعرفت فورا الشــــوارع والمنــــازل المغطاة بالزهور ، مع أننى لم أرها فى حياتى ، كذلك فقد تعرفتك أنت وكان يبدو عليــــك أنك تنتظرنى .

المعمارى : كانوا قد أخطرونى .

بيرانجيه : هنــاك تحول كبير ... كأننى كنت بعيدا فى الجنوب ، على مسافة ألف كيلو متر أو الفين . عالم ، عالم مختلف ... الوصول اليه لا يكلف الا هذه الرحلة القصيرة ، رحلة ليست برحلة مادامت تقع ، اذا جاز التعبير ، فى الموقع نفسه ... (يضحك ثم يشــعر بالحرج) اغفــر لى اســـتعمالى لهذا الجناس البسيط ، فهو ليس راقيا .

المعمارى : لا تبتئس هكذا . فقد سمعت ما هو اســوأ من ذلك اننى أنسب ذلك الى تفاؤلك وغبطتك .

بيرانجيه : أنا لست ذا عقلية علمية . وربما كان ذلك هو السبب الذى يجعلنى لا أدرك ، على الرغم من تفســيراتك الوافيه ، كيف يكون الطقس جميلا طوال العام فى هذه المنطقة ... ربما لأن المكان تحميه عوامل التضــاريس ، ولابد وأن هذا قد سهل عليك الأمر . ومع ذلك فليست هناك هضاب حول المنطقة لتحميها من الطقس الردىء . ثم ان الهضاب لا تبعد السحب ، ولا تمنع المطر ، وكل شخص يعرف ذلك . فهل هناك تيارات دافئة ومضيئة تأتى من جهة أصلية خامسة أو من ارتفاع ثالث ؟ كلا ، أليس كذلك ؟ ثم لو كان ذلك صحيحا ،

لعرفنا ما أغباني ، ليست هناك أية نسمة مع أن رائحة الهواء عطرة . على أية حال فهذا شيء غريب ، يا سيدى المعمارى ، هذا شيء كل الغرابة .

المعمارى : (مقدما المعلومات الصادرة عن السلطة المختصة) لا غرابة في الموضوع ، أؤكد لك ، أنه التكنولوجيا حاول اذن أن تفهم . كان يجب أن تدرس في مدرسة للبالغين . هنا ، بكل بساطة ، جزيرة صغيرة ... بمراوح مخبأة أخذت نموذجها من الواحات الموجودة في كل مكان في الصحراوات والتي تشاهد فيها مدنا عجيبة تبزغ على حين فجأة وسط الرمال الجرداء ، مدنا تكسوها الورود النضيرة وتحوطها عيون المياه والأنهار والبحيرات .

بيرانجيه : آه ... نعم ... هذا صحيح . انك تتحدث عن هذه المدن التي نسميها أيضا بالسراب . لقد قرأت ما كتبه بعض المكتشفين في هذا الموضوع . وكما ترى فأنا لست جاهلا تماما . السراب ... ليس هناك ما هو أكثر منه حقيقة . أزهار النار ، وأشجار اللهب ، وأحواض النور ، ليس هناك من حقيقي الا هذا في الواقع . أنا مقتنع بذلك تمام الاقتناع . وهناك ؟ ما هذا ؟

المعمارى : هناك ؟ هناك أين ؟ آه ، هناك ؟

بيرانجيه : كأنه حوض ماء .
(الضوء يظهر ، في أقصى المسرح ، شكلا غامضا لحوض يبزغ في اللحظة التي يلفظ فيها بيرانجيه كلمته) .

المعمارى : آه ... أجل ، نعم انه حوض . كانت نظرتك صائبة . انه حوض . (ينظر في ساعته) . أعتقد أنه لا يزال لدى بعض الوقت .

بيرانجيه : هل نستطيع أن نذهب اليه ؟

المعمارى : هل تحب أن تراه عن كثب ؟ (يبدو مترددا) حسنا مادمت تصر على ذلك يجب أن أريك اياه .

بيرانجيه : أو بالأحرى ... لست أدرى ماذا أختار ... كل شيء جميل انني أحب الماء ، لكنني أشعر أيضا أنني منجذب نحو هذا الدغل المزهر بنبات الزعرور البرى . اذا شئت ، ذهبنا الآن لنرى هذا الحوض ...

المعمارى : كما تشاء .

بيرانجيه : انني أعبد الزعرور البرى .

المعمارى : قرر أيهما تختار .

بيرانجيه : نعم ، نعم ، فلنذهب الى الزعرور .

المعمارى : أنا تحت أمرك .

بيرانجيه : لا نستطيع أن نرى كل شيء في وقت واحد .

المعمارى : هذا عين الصواب .
(الحوض يختفي . يتقدمان بضع خطوات) .

بيرانجيه : يا لها من رائحة ذكية ! ... تصور يا سيدى المعمارى ... انني ... اغفر لى اذا كنت سأتحدث عن نفسى ... ان الانسان يستطيع أن يصرح بكل شيء للمعمارى ، فهو يفهم كل شيء ...

المعمارى : تكلم اذن ، تكلم ، ولا يكن عندك أى حرج .

بيرانجيه : شكرا ، تصور أننى في حاجة الى حياة أخرى ، الى حياة جديدة . محيط جديد أو اطار جديد ، ديكور جديد ، ديكور جديد ، ستتصور الآن أن الأمر بسيط للغاية وأن ... امتلاك المال مثلا ...

المعمارى : كلا ، كلا .

بيرانجيه : بلى ، بلى ، أنت في منتهى الأدب ...

ان الديكور شيء سطحي ليس اكثر من اعتبار فني ، وهذا صحيح اذا لم يكن الأمر يتعلق ، ماذا أقول بديكور أو بجو يتواءم مع حاجة داخلية ويشبع هذه الحاجه ويكون بصورة ما ...

المعمارى : انني أرى ، أرى ...

انبثاقا ، أو امتدادا للعالم الداخلى . ولكن لكى ينبثق هذا العالم الداخلى ، لابد له من عون خارجي فى شكل ضوء كائن ، مادى ، لعالم جديد بشكل موضوعى . لابد من رياض ، ومن سماء زرقاء وربيع يتواءم مع العالم الداخلى الذى يستطيع أن يتعرف نفسه فيه ويكون بمثابة ترجمة له أو توقع له ، أو يكون بمثابة مرآة تنعكس عليها ابتسامته الذاتية ويتعرف فيها نفسه ويقول هذه هى حقيقتى التى كنت قد نسيتها ، كائن باسم فى عالم باسم ... الخلاصة أن عبارتى « عالم داخلى وعالم خارجى» عبارتان غير صحيحتين . فليست هناك حدود فعلية بين هذين العالمين ، هناك بالطبع دفعة أولى ، تأتى من ذواتنا ، وحينما لا تستطيع أن تخرج الى الوجود ، حينما لا تستطيع أن تحقق ذاتها موضوعيا ، حينما لا يكون هناك اتفاق كامل بين ذاتى الداخلية وذاتى الخارجية ، تكون الطامة الكبرى ، يكون التناقض الشامل الجامع ، يكون الانفصام .

المعمارى : (وهو يحك رأسه) ان لديك اصطلاحات معينة ، ونحن لا نتحدث لغة واحدة .

بيرانجيه : لم أكن أستطيع الحياة ولم أكن أستطيع الموت . ولحسن الحظ فان كل شيء سيتغير .

المعمارى : رويدك ... رويدك ...

بيرانجيه : اغفر لى تحمسى واندفاعى .

المعمارى : هذه لمحة من طباعك . فأنت من أصحاب المزاج الشاعرى .

بيرانجيه : منذ سنوات وسنوات ، ثلج قذر ورياح هوجاء ، وطقس لا يراعى طبيعة المخلوقات ... شوارع ، ومنازل ، بل أحياء بأكملها من اناس ليسوا تعساء حقيقة ، بل ادهى من ذلك وأمر ، اناس لا هم بالسعداء ولا هم بالتعساء ، الدمامة صفتهم ، لانهم لا يتصفون بالقبح ولا بالجمال ، مخلوقات محايدة بصورة محزنه تشعر بالحنين بدون حنين ، كأنما هى غير واعيه ، تتألم بلا وعى من وجودها . أما أنا فقد كنت أدرك عسر الوجود وقد يكون ذلك لأننى أكثر ذكاء أو أقل ذكاء ، وأقل حكمة ، وأقل اذعانا ، وأقل صبرا . هل ذلك عيب ؟ هل هو ميزة ؟

المعمارى : (الذى يأتى حركات تدل على نفاد صبره) هذا يتوقف ....

بيرانجيه : لا نستطيع أن نعرف . شتاء الروح .. أننى أعبر عن أفكارى بصورة تفتقر الى الوضوح ، أليس كذلك ؟

المعمارى : ليس لى أن أبدى رأيا فى ذلك . فالموضوع لا يدخل فى حدود اختصاصى . ان مكتب شئون المنطق هو الذى يهتم بهذه الأمور .

بيرانجيه : لست أدرى اذا كنت تستسيغ شاعريتى أم لا ؟

المعمارى : (بلهجة جافة) بلى ، بلى ...

بيرانجيه : هاك ، هاك فيما مضى ، كنت أحمل فى ذاتى تلك البوتقة من الحرارة الداخلية والتى كان البرد لا يستطيع حيالها شيئا ، شباب ، وربيع لم تكن فصول الخريف المتعاقبة لتستطيع أن تنال منه . ضوء مشع . مصادر مشرقة من البهجة كنت أظن أنها لن تنفد أبدا . لا أقول من السعادة ، بل من البهجة ، من الهناءة جعلنى أستطيع أن أحيا ... (رنين الهاتف فى جيب المعمارى) كنت أملك طاقة هائلة ... (المعمارى يخرج الهاتف من جيبه) قوة ... انطلاقة لابد وأنها كانت قوة الحياة ، أليس كذلك ؟ .

المعمارى : (السماعة على أذنه) آللو ؟

بيرانجيه : ثم اذا بكل ذلك يخبو ويخمد وينهار ٠

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ؟ حسنا ، حسنا ، حسنا ٠٠٠ هذا لا يمكن أن يرجع تاريخه الى الأمس ٠

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) الى ٠٠٠ لم أعد أدرى الى متى ٠٠٠ الى زمن بعيد ٠٠٠ (المعمارى يعيد الساعة الى جيبه ويأتى حركات جديدة تنم عن نفاد صبره ، يذهب الى خلفيات المسرح جهة اليسار ، يحضر كرسيا يضعه فى الركن الأيسر حيث كان من المفروض أن يكون المستنبت) ٠ لابد وقد مضى على ذلك قرون ، أو لعله لم يمض على ذلك الا بضع سنين ، أو لعل ذلك كان بالأمس ٠

المعمارى : أرجوك أن تعذرنى ، فلدى بعض الأعمال العاجلة فى المكتب ٠ فاسمح لى أن أذهب الى المكتب (يخرج من جهة اليسار ، لحظة) ٠

بيرانجيه : (بمفرده) أوه ٠٠٠ سيدى المعمارى ، حقا ، اننى آسف ، اننى ٠٠٠

المعمارى : (يعود حاملا طاولة صغيرة يضعها أمام الكرسى ، يجلس ويخرج الهاتف من جيبه ويضعه فوق الطاولة يضع حقيبته أمامه مفتوحة) ٠ وأنا بدورى أعتذر ٠

بيرانجيه : أوه ، اننى أشعر بالخجل ٠

المعمارى : أرجو ألا يكون أملك قد خاب كثيرا ٠ فأنا لدى أذنان : واحدة للمكتب والثانية أخصصها لك ٠ وعينان : عين لك وعين للمدينة ٠

بيرانجيه : ألا يتعبك هذا كثيرا ؟

المعمارى : لا تشغل بالك ٠ فأنا معتاد على ذلك ٠ هيا ، أكمل ٠٠ (يخرج من حقيبته ، أو يتظاهر بأنه يخرج ملفات يضعها فوق الطاولة ويفتحها أو يتظاهر بعمل ذلك) ٠ أنا الآن مشغول بملفاتى وبك أنت أيضا ، كنت تقول أنك لا تعلم بالضبط الى أى عهد يرجع تحطم فوتك ٠ من المؤكد ان ذلك لا يرجع تاريخه الى الأمس

(بيرانجيه يواصل المشى دائرا حول المعمارى الغارق بين ملفاته) ٠ ان ذلك يرجع الى عهد قديم ، موغل فى القدم لدرجة أننى قد نسيته ، وأصبح بالنسبة لى كأنه وهم أو سراب ومع ذلك فلا يمكن أن يكون ذلك وهما طالما أننى أشعر بفقدانه شعورا رهيبا ٠

المعمارى : (وهو غارق فى ملفاته) احك ٠ تكلم ٠

بيرانجيه : أنا لا أستطيع أن أحلل هذه الحالة ٠ بل ولا أدرى اذا كانت التجربة التى عشتها من الممكن أن أنقلها الى غيرى وأجعله يشعر بها ٠ انها ليست تجربة كثيرة الوقوع ، فهى لم تتكرر الا خمس مرات أو ست ، أو ربما عشر مرات طوال حياتى ٠ ومع ذلك فقد كانت كافية بحيث أفعمت بالبهجة والاطمئنان ما يمكن أن أسميه ذخائر فكرى حينما كانت الكآبة تستولى على ٠ كانت ذكرى هذا الاشعاع الباهر ، ذكرى تلك الحالة المشرقة تبعث فى ذاتى القوة والدافع ، الدافع بلا دافع لأن أحيا ، وأحب ٠٠٠ أحب ماذا ؟ ٠٠٠ أحب كل شىء ، بوله وولع ٠٠٠

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ، الرصيد نفد ٠٠٠

بيرانجيه : أجل ، يا سيدى ، بكل أسف ٠٠٠

المعمارى : (بعد أن وضع السماعة) أنا لم أقل ذلك لك أنت ، فهذا شىء يتصل بملفاتى ٠

بيرانجيه : وهو ينطبق على حالتى أنا أيضا ، فالمستودعات أصبحت فارغة ٠ فبالنسبه للنور يمكن اعتبارى وكأننى ضعيف اقتصاديا ٠ سأحاول أن أقول لك ٠٠٠ هل أنا أتجاوز الحد ؟

المعمارى : اننى أسجل ، هذه هى وظيفتى ، أكمل بدون احراج ٠

برانجيه : كان ذلك يقع لى مع نهاية الربيع ، أو مع بواكير الصيف · قبيل الظهر ، وكان ذلك يحدث بطريقة غاية فى البساطة ومفاجئة فى ذات الوقت · وتكون السماء الصافية فى مثل صفاء السماء التى تمكنت أنت يا سـيدى المعمارى من أن تغطى بها مدينتك المشرقة · أجل ، كان ذلك يحدث فى سكون عجيب ، خلال لحظة طويلة ··· طويلة من السكون ···

المعمارى : (وهو لا يزال غارقا فى ملفاته) عظيم·

برانجيه : آخر مرة ، كان عمرى سـبع عشرة سنة ، أو ثمانى عشرة سنة ، وكنت حينئذ فى مدينة صغيرة من مدن الريف ··· أية مدينة كانت ؟ أية مدينة كانت يا الهى ؟ فى مكان فى الجنوب ، على ما أعتقد ··· باختصـار ، لا أهمية لذلك ، فالأماكن لا تهم كثيرا ، وكنت أتنزه فى شارع ضيق قديم وجديد فى ذات الوقت ، تصطف على جانبيه منازل منخفضة ، ناصـعة البياض ، مطمورة فى ساحات أو حدائق صـغيرة ، ذات سياج من الخشب المدهون ··· باللون الأصـفر الفاتح ، كان أصفر فاتحا ؟ كنت وحدى فى الطريق · وكنت أسير بحذاء السياج والمنازل وكان الجو جميلا ، والحرارة لم تكن شديدة والسماء من فوقى ، عالية شاهقة وسط الزرقة ·

كنت أسير بخطى حثيثة ، الى أى هدف ؟ لم أعد أدرى ؟ واذا بى أشعر شعورا عميقا بسعادة الحياة ، السعادة الفريدة بالحياة · كنت قد نسيت كل شىء ، ولم أعد أفكر فى شىء اللهم الا تلك المنازل ، وتلك السماء العميقة ، وتلك الشمس التى كانت تبدو وكأنها اقتربت حتى أصبحت فى متناول يدى فى ذلك العالم الذى صنع من أجلى وحدى ·

المعمارى : (ناظرا فى ساعته) لم تأت بعد ، شىء غريب ··· تتأخر مرة أخرى ···

برانجيه : (مواصلا) وبغتة زادت السـعادة وفاضت حتى تجاوزت كل الحدود ··· أوه ، وسرت فى أوصالى غبطة يعجز عن وصفها كل بيان وانتشر الضـوء وازداد سطوعا دون أن ينال ذلك من رقته وعذوبته ، كان غزيرا كثيفا بحيث أصبح من الممكن أن نتنفسه ، لقد أصبح هو الهواء نفسه ، بل لقد أصبح من الكثافة ، وكان من الممكن أن نشربه كأنه ميـاه عذبة شفافة ··· كيف أصـور لك هذه الحالة ، ذلك السطوع الذى لا يضـاهى ··· كأنما كانت هناك أربع شموس فى السماء ···

المعمارى : (متحدثا فى الهاتف) آللو ؟ هل رأيت سكرتيرتى اليوم ؟ هناك أعمال كثيرة تنتظرها · (يضع السماعة غاضبا)

برانجيه : المنازل التى كنت أسير بحذائها كانت تلوح وكأنهـا ظلال غير مادية على وشـك أن تنصـهر وتذوب فى النور الأكبر الذى كان يلف كل شىء ·

المعمارى : ستجد فى انتظارها غرامة كبيرة ·

برانجيه : (مخاطبا المعمارى) هل تدرك معنى ما أريد أن أقول ؟

المعمارى : تقريبا ، ان حديثك يبدو الآن أكثر وضوحا ·

برانجيه : لم يكن فى الطريق أى انسان أو قط ، ولا أى ضوضـاء ، لم يكن هناك غيرى (رنين الهاتف) ومع ذلك فلم أكن أتألم بسبب تلك الوحدة ··· فهى لم تكن وحدة ···

المعمارى : (فى الهاتف) هل وصلت ؟

برانجيه : واذا باطمئنانى ونورى الذاتى يفيضان بدورهما ويملآن العالم ووجدتنى أفعم الدنيا بنوع من الطاقة الهوائية · حتى لم تعد هناك ذرة من الفراغ ، كان كل شىء مزيجا من الامتلاء والخفة ، بحيث أصبح هناك توازن كامل ·

المعمارى : (فى الهاتف) أخيرا ··· أعطنى اياها على الخط ·

برانجيه : وتدفق من أعماق ٠٠٠ أعماق كياني نشيد ظفر وانتصار كنت ، كنت مدركا بأنني موجود منذ الأزل وانني لن أموت أبدا ٠

المعماري : (في الهاتف كاتما غضبه) على أية حال فأنا مسرور لسماع صوتك يا آنسة ٠ أظن أن الوقت ليس مبكرا جدا ٠ ماذا ؟

برانجيه : كل شيء كان مبكرا ، طاهرا قد تم اكتشافه من جديد ، وكنت أشعر في ذات الوقت بدهشة لا توصف ممزوجة بشعور من الألفة الفائقة ٠

المعماري : (في الهاتف) ما معنى هذا يا آنسة ؟

برانجيه : هو ذاك ، هو ذاك ، هكذا كنت أحدث نفسي ٠٠٠ ولا أستطيع أن أشرح لك ماذا يعني « ذاك » ، ولكني أؤكد لك ياسيدي المعماري ، انني كنت فاهما ومدركا لحالتي تمام الادراك ٠

المعماري : (في الهاتف) أنا لا أفهمك يا آنسة ٠ ليس لديك أي سبب للشكوى منا ٠ بل العكس هو الصحيح ٠

برانجيه : وهناك شعرت بأنني على أبواب العالم ، في مركز العالم ٠٠٠ ولابد وأن كلامي هذا يبدو لك متناقضا ٠٠٠

المعماري : (في الهاتف) لحظة من فضلك (مخاطبا برانجيه) انني أتابع حديثك أتابعك ، فأنا أوزع انتباهي وأعطي كل جانب نصيبه ، فلا تقلق بالك (في الهاتف) أنا أصغي لك ٠

برانجيه : ووجدتني أمشي ، وأجري ، وأضحك٠٠ أنا موجود ، أنا موجود ، كل شيء موجود ، كل شيء موجود ٠٠٠ أوه ، من المؤكد أنني كنت أستطيع أن أحلق في الجو اذ كنت قد أصبحت خفيفا ، خفيفا ، خفيفا ، أخف من تلك السماء الزرقاء التي كنت أستنشقها كان يكفي أقل مجهود أو أي مجهود تافه ، قفزة ضئيلة ، ضئيلة لكي أطير محلقا ، أنا واثق من ذلك ٠

المعماري : (في الهاتف ضاربا بقبضته فوق الطاولة) هذا كثير جدا ٠ ماذا دهاك ؟

برانجيه : واذا كنت لم أفعل ذلك ، فلانني كنت في سعادة مفرطة بحيث لم أعد أفكر في ذلك ٠

المعماري : (في الهاتف) تريدين ترك المصلحة ؟ فكري جيدا قبل الاستقالة ٠ انك تتركين وظيفة مرموقة بدون أسباب وجيهة ٠٠٠ فالعمل عندنا يضمن لك مستقبلك وحياتك ٠٠ وحياتك ٠٠ أنت لا تخشين الخطر ! ٠٠٠

برانجيه : وعلى حين بغتة ، أو بالأحرى رويدا رويدا ٠٠٠ كلا ، بل فجأة ، لست أدري ، كل ما أدريه هو أن كل شيء عاد رماديا أو شاحبا أو بلا لون كما كان ٠ صحيح أن السماء كانت لا تزال صافية ولكنها لم تكن بنفس الصفاء ، والشمس لم تكن نفس الشمس ، ولا الصباح نفس الصباح ، — ولا الربيع كما كان ٠ ان فعلا من أفعال السحر أو الشعوذة قد حدث ٠ فاذا النهار لم يعد الا كنهار كل نهار ، نورا طبيعيا ٠

المعماري : (في الهاتف) لم تعودي تستطيعين تحمل هذه الأوضاع ! هذه تصرفات صبيانية ٠ انني أرفض استقالتك ٠ على أية حال احضري لتكملي بريدك وتشرحي موقفك ٠ انني في انتظارك ٠

(يضع السماعة)

برانجيه : وحل في ذاتي نوع من الفراغ الصاخب ، واستولى على نفسي حزن عميق كما يحدث لحظة الفراق المفجع الذي لا يطاق ٠ واذا بالنسوة الثرثارات يخرجن من أحواشهن ويثقبن أذني بصراخهن ، وعوت الكلاب فشعرت بأنني ضائع وسط كل أولئك الناس ، وكل تلك الأشياء ٠٠٠

المعماري : يا لها من بلهاء ! • (ينهض) على العموم فهذا شأنها • هناك ألف غيرها يطلبن مكانها ••• (يعود الى الجلوس) ••• وحياة بلا خطر •

برانجيه : ومنذ ذلك الحين وأنا فى شهر نوفمبر الدائم ، شفق الصباح ، وشفق الليل ، وشفق الظهر • لقد انتهت الأسحار ••• ويسمون ذلك حضارة •••

المعماري : فلننتظرها •

برانجيه : ان ما ساعدنى على مواصلة الحياة فى المدينة الكئيبة ، هو ذكرى تلك الحادثة •

المعماري : (مخاطبا برانجيه) ومع ذلك فقد خرجت من تلك الحالة ، حالة الاكتئاب تلك ؟

برانجيه : ليس تماما • ولكننى عاهدت نفسى الا أنسى • فقد قلت لنفسى انى خلال أيام حزنى ، وانقباضى وتوتر أعصابى أو قلقى سوف أتذكر دائما تلك اللحظة المشرقة التى ستعيننى على تحمل كل شىء وتكون بالنسبة لى سبب وجودى وعونى وناصرى ، لقد ظللت عدة سنوات ، كنت خلالها على ثقة ••

المعماري : على ثقة من ماذا ؟

برانجيه : على ثقة من أننى كنت على ثقة ••• غير أن هذه الذكرى لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقاومة الزمن •

المعماري : ومع ذلك فيبدو لى •••

برانجيه : أنت مخطىء ، يا سيدى المعمارى ، ان الذكرى التى بقيت لى لم تعد الا ذكرى لذكرى ، أشبه بفكرة أصبحت خارجة عنى ، أشبه بشىء رواه لى شخص آخر ، أو صورة زال عنها بهاؤها ولم أعد أستطيع أن أعيد اليها بهاءها • كانت مياه النبع قد نضبت وأنا أموت من شدة الظمأ ••• ولكن لابد أنك تفهمنى جيدا ، فاق عننا النور فيك أنت أيضا ، انه نفس النور ، انه نورى ، ما دمت أنت (حركة هائلة ، مشيرا فى الفضاء) قد بعثته من جديد ، ولا شك ، وأحلته مادة ملموسة • ان هذا الحى الوضاء قد نبع من ذاتك ••• لقد رددت الى نورى ، المنسى ••• أو كدت تقوم بذلك • وأنا أشكرك على هذا الجميل شكرا جزيلا • أشكرك باسمى وباسم سائر السكان •

المعماري : طبعا ، طبعا •

برانجيه : وفى مدينتك ليس الأمر مجرد انتاج وهمى لخيال مطلق العنان • بل هى منازل حقيقية ، من الحجارة والطوب والاسمنت (يتحسس فى الفضاء) •

شىء مادى ، ملموس ، ثابت • ان طريقتك هى السليمة ، ووسائلك منطقية •

(يستمر فى تحسس الجدران)

المعماري : (متحسسا هو أيضا جدرانا وهمية وذلك بعد أن ترك الركن الذى كان فيه) هذا من الطوب فعلا ، من الطوب الجيد • من أفضل الأصناف •

برانجيه : (بنفس الأداء) كلا ، كلا ، ان الأمر ليس مجرد حلم هذه المرة •

المعماري : (وهو لا يزال يتحسس جيدا جدرانا وهمية ، ثم يتوقف ويطلق زفرة) ربما كان من الأفضل لو كان هذا حلما • فالأمر بالنسبة لى سيان • انى موظف • أما بالنسبة للكثيرين غيرى ، فان الواقع يختلف عن الأحلام اذ يمكن ان يتحول الى كابوس مزعج •••

برانجيه : (متوقفا هو أيضا عن التحسس فى الجدران الوهمية ، مأخوذا) لماذا اذن ، ماذا تعنى ؟

المعماري : (المعمارى يعود الى ملفاته)

برانجيه : على أية حال ، فأنا سعيد لأننى لمست باصبعى واقع ذكراى • اننى شاب كما كنت

قبل مائة عام • وأستطيع أن أحب من جديد ••
(موجهـا حديثه الى خلفيات المسرح ناحيـة اليمين) أيتها الآنسة ، أوه ، أيتها الآنسة ، هل ترغبين فى الزواج منى ؟

(بمجرد الانتهاء من هذه الجملة الأخيرة تدخل من جهة اليمين « دانى » الشقراء ، سكرتيرة المعمارى » •

المعمارى : (مخاطبا دانى أثناء دخولهـا) آه ، هأنت ذى • يجب أن نتكلم •

دانى : (مخاطبة برانجيه) دع لى الفرصة لكى لكى أفكر على الأقل •••

المعمارى : (مخاطبا برانجيه) سكرتيرتى ، الآنسة دانى (مخاطبا دانى) السيد برانجيه •

دانى : (تخاطب برانجيـه وهى شاردة ، بشىء من العصبية) • فرصة سعيدة •

المعمارى : (مخاطبا دانى) نحن لا نحب التأخير ، يا آنسة ، فى المصلحة ، كما لا نحب الاندفاع •

برانجيه : (مخاطبا دانى التى تذهب لتضع الآلة الكاتبة فوق الطاولة وتحضر كرسيا من يسار خلفيات المسرح) الآنسة دانى ، يا له من اسم جميل ! ••• هل فكرت الآن ؟ الرد بالايجاب ، أليس كذلك ؟

دانى : (مخاطبة المعمارى) لقد قررت الرحيل • يا سـيدى اننى فى حاجة الى اجازة • اننى أشعر بالتعب •

المعمارى : (بلسـان معسـول) اذا كان الأمر لا يخـرج عن ذلك ، فقـد كان ينبغى أن تخبرينى • يمكن أن ندبر الأمر • هل تريدين تصريحا بثلاثة أيام ؟

برانجيه : (مخاطبـا دانى) موافقة ، أليس كذلك ؟ أوه ، ما أجملك ••• !

دانى : (مخاطبة المعمارى) يجب أن أستريح مدة أطول من ذلك •

المعمارى : (مخاطبا دانى) سوف أستشير الادارة العامة ، ويمكننى أن أحصـل لك على اجازة أسبوع بنصف مرتب •

دانى : (مخاطبة المعمارى) أنـا محتاجة لراحة نهائية •

برانجيه : (مخاطبا دانى) اننى أحب الفتيـات الشـقراوات ، والوجـوه المشرقة ، والعيون الصافية ، والسيقان الطويلة ••••

المعمارى : نهائية ؟ عجبا !

دانى : (مخاطبة المعمارى) أريد عملا آخر • لم أعد أستطيع تحمل هذا الوضع •

المعمارى : آه ، هو ذاك اذن •

دانى : (مخاطبة المعمارى) نعم ، يا سيدى •

برانجيه : (مخاطبا دانى بحماس) قلت نعم ••• أوه يا آنسة دانى ••• !

المعمارى : (مخاطبا برانجيه) انها لا تخاطبك أنت ، بل تخاطبنى أنا •

دانى : (مخاطبة المعمارى) لقد كنت آمل دائما أن يتغير الوضع • ولكن كل شىء ما يزال على حاله • ولا أرى تحسنا ممكنا •

المعمارى : فكرى ، أقولها لك مرة أخرى ، فكرى جيدا • انك اذا استعفيت من خدمتنا ، فان المصلحة لن تحميك بعد ذلك • هل تعرفين ذلك ؟ هل أنت مدركة للأخطار التى تترصدك ؟

دانى : نعم ، يا سيدى ، ليس هناك من يعرف ذلك مثلى •

المعمارى : هل تتحملين مسئولية الأخطار ؟

دانى : (مخاطبة المعمارى) نعم ، أتحملها ، يا سيدى ٠

برانجيه : (مخاطبا دانى) أجيبينى بنعم ، أنا أنا أيضا ٠ انك تقولين نعم بطريقة ظريفة ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) اننى لست مسئولا عما قد يحدث ٠ وقد حذرتك ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) أنا لست صماء ، لقد فهمت ، فلا داعى للتكرار ألف مرة ٠

برانجيه : (مخاطبا المعمارى) ما أرقها ! رائعة ٠ (مخاطبا دانى) آنستى ، آنستى ، سنسكن هنا ، فى هذه المنطقة ، فى هذه الفيلا ٠٠٠ وسنكون سعيدين ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) لا تريدين أن تغيرى رأيك ٠ أليس كذلك ؟ هذا تصرف طائش ٠٠٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) ٠ لا ، يا سيدى ٠

برانجيه : (مخاطبا دانى) أوه ، تقولين لى لا ؟

المعمارى : (مخاطبا برانجيه) انها تقول ذلك لى أنا ٠

برانجيه : آه ، لقد طمأنت قلبى ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) اننى أكره المصلحة ، وأبغض منطقتك الجميلة ، لم أعد أطيق ، لم أعد أطيق ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) هذه ليست منطقتى ٠

برانجيه : (مخاطبا دانى التى لا تنصت له) أجيبى ، يا آنستى الجميلة ، دانى الرائعة ، دانى السامية ٠٠ اسمحى لى أن أدعوك دانى ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) أنا لا أستطيع أن أمنعك من الاستقالة ، انصرفى اذن ، ولكن خذى حذرك ٠ هذه نصيحة صديق أقدمها لك ، نصيحة أبوية ٠

برانجيه : (مخاطبـا المعمارى) هل منحك المسئولون وساما من أجل انجازاتك العمرانية ؟ كان يجب أن يفعلوا ذلك ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) اذا شئت ، أكملت كتابة البريد قبل الانصراف ٠

برانجيه : (مخاطبا المعمارى) لو كنت أنا العمدة ، لمنحتك وساما ٠

المعمارى : (مخاطبا برانجيه) شكرا ٠ (مخاطبا دانى) شكرا ، لا داعى لذلك فسأعرف كيف أتصرف ٠

برانجيه : (وهو يشم أزهارا وهمية) زكية الرائحة ٠٠٠ هل هى أزهار سوسن ؟

المعمارى : كلا ، بل هى بنفسج ٠

دانى : (مخاطبا المعمارى) لقد عرضت عليك ذلك ذوقيا ٠

برانجيه : (مخاطبـا دانى) : انك يا حبيبتى أقدم منها لدانى ؟

المعمارى : اذا شئت ٠

برانجيه : (مخاطبـا دانى) : انك يا حبيبتى العزيزة يا عزيزتى دانى يا خطيبتى العزيزة ! لا تعرفين كم كان بعدك يضايقنى ! ٠

دانى : اذا كان الأمر كذلك ٠٠٠
(بنوع من الغضب ، تحمل آلتها الكاتبة ، وترتب أشياءهـا بحركات تتسم بالحـدة والعنف) ٠

برانجيه : (مخاطبا دانى) سنسكن شقة رائعة ، تغمرها الشمس ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) ولكن يجب أن تفهم أننى لم أعد أستطيع أن أشارك فى المسئولية ٠ ان هذا فوق طاقتى ٠

المعمارى : المصلحة غير مسئولة ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) يجب أن تدرك ٠٠٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) ليس أنت التى تقدمين لى النصائح ٠ هذا شأنى ٠ ولكن مرة أخرى ، خذى حذرك ٠

دانى : (مخاطبة المعمارى) وأنا أيضـا لست مجبرة لسماع نصائحك فهذا شأنى أنا أيضا ٠

المعمارى : (مخاطبـا دانى) حسنا ، حسنا ، حسنا ٠

دانى : الى اللقاء يا سيدى المعمارى ٠

المعمارى : (مخاطبا دانى) وداعا ٠

دانى : (مخاطبة بيرانجيه) الى اللقاء يا سيدى ٠

بيرانجيه : (مسرعا وراء « دانى » التى تتوجه ناحيـة باب الخروج جهـة اليمين) دانى ٠ آنسة ، لا تنصرفى قبل أن تعطى الاجابة ٠٠٠ وخذى أزهار البنفسج هذه ، على الأقل ٠٠٠٠ (دانى تخرج ٠ بيرانجيه بجوار الباب ويداه فى الهواء) ٠ أوه ٠٠٠٠

(مخاطبا المعمارى) : أنت يا من تعرف قلوب البشر ، حينما لا تجيب المرأة بنعم أو بلا ، فهذا يعنى « نعم » أليس كذلك ؟

(موجهـا حديثه ناحية الكالوس الأيسر) ستصبحين ملهمتى ، ستصبحين عروس شعرى٠ وسأعمل ٠ (بينما يسمع صدى غامض لهذه الجمل الأخيرة ، يتقدم بيرانجيه خطوتين نحو المعمارى ٠ يشير فى الفضاء) لن أتراجع ٠ سأقيم هنا ، مع دانى ، سأشترى هذا المنزل الأبيض الذى تحيط به الخضرة ويبدو كأن الذين شيدوه قد هجروه ، أنا لا أملك مالا كثيرا وأطلب منـك أن تمنحنى تسهيلات فى الدفع ٠

المعمارى : ألا ظللت متمسـكا بموقفك ٠ اذا لم تغير رأيك ٠

بيرانجيه : اننى متمسك بموقفى كل التمسك ٠ ولماذا أغير رأيى ؟

اننى أريد ، بعد اذنك ، أن أصبح مواطنا فى المدينة المشعة ٠ وسأقيم فيها منذ الغد ، حتى لو لم يكتمل المنزل تماما ٠

المعمارى : (ينظر فى ساعته) الثانيـة عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ، (على حين فجأة ، يسمع صـوت حجر يسقط على بعد خطوتين من بيرانجيه بينه وبين المعمارى) ٠

بيرانجيه : أوه ٠٠٠ (حركة تراجـع خفيفة من بيرانجيه) حجر ٠٠٠٠٠

المعمارى : (بدون دهشة ، أو تأثر) نعم ، حجر ٠٠٠٠٠

بيرانجيه : (ينحنى ، يلتقط الحجـر ، ينهض ويتأمله فى يده) هذا حجر ٠٠٠٠٠

المعمارى : ألم تر مثله ؟

بيرانجيه : بلى ٠٠٠ بلى ٠٠٠ كيف ؟ هل تلقى علينا حجارة ؟

المعمارى : حجر ، حجر واحد ، وليس حجارة ٠٠٠

بيرانجيه : فاهم ، لقد ألقى علينا حجر ٠

المعمارى : لا تزعج نفسك ٠ فلن ترجم ٠ هل أصابك الحجر ؟ كلا ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : كان من الممكن ٠

المعمارى : كلا ، كلا طبـعا ٠ انه لا يمكن أن يصيبك ٠ هذا لمجرد معاكستك ٠

بيرانجيه : آه ٠٠٠ حسـنا ٠٠٠ اذا كان ذلك لمعـاكستى وحسب فيجب أن أتقبل الدعابة

(يلقى بالحجر) أنا لست سيىء الطبـاع ٠ وخاصة فى هذا المحيط ، فلا شيء يمكن أن يعكر المزاج الرائق ٠ انهـا ستكتب لى ، أليس كذلك ؟

(يتطلع حوله بشىء من القلق) الجو هنا مريح جدا ، لقد عمل ذلك خصيصـا ٠ أكثر من المطلوب قليلا ، على أية حال ، ما قولك ؟ لماذا لا نرى فى الشوارع اناسا على الاطلاق ؟ اننا فعلا المتنزهان الوحيدان ٠٠٠٠ آه ، أجل ، ربما لأن هذا هو وقت الغداء ٠ فالناس جميعا يجلسـون الآن الى موائدهم ٠ فلماذا اذن لا تسمع ضحكات الموائد ، ورنين أدوات الطعام البلورية ؟ لا ضوضاء ، ولا همهمة ولا صوت يغنى ٠ وكل النوافذ مغلقة ٠٠٠٠ (يلقى نظرة اندهاش على المنصـة الخالية) ٠ لم الاحـظ ذلك من قبل ٠ فى الحلم هذا يكون معقولا ، أما فى الواقع ، فلا ٠

المعمارى : على أية حال كان ذلك واضحا ٠ (تسمع ضوضاء زجاج يتحطم) ٠

برانجيه : ماذا هناك أيضا ؟

المعمارى : (وهو يتناول من جديد الجهاز من جيبه ، يخاطب برانجيه) الأمر بسيط ٠

ألا تعرف ما هذا ؟ لوح زجاج تحطم ٠ ويبدو أن حجرا قد اخترقه ٠

(ضوضاء جديدة لزجاج يتحطم ٠ برانجيه يأتى حركة تراجع أوضح ٠ المعمارى يتحدث فى الهاتف) لوحان يتحطمان ٠

برانجيه : ما معنى ذلك ؟ دعابة ، أليس كذلك ؟ دعابتان ٠٠٠٠ (حجر آخـر يسـقط قبعة برانجيه ، يلتقطها بسرعة ، يعيدها الى مكانها فوق رأسـه صائحا) : ثلاث دعابات ٠٠٠٠

المعمارى : (وهو يعيد الجهاز الى جيبه ويقطب جبينه) استمع الى يا سيدى ٠

نحن لسـنا رجال أعمال ٠ نحن موظفون ، اداريون ٠ لذلك يجب أن أخبرك ، رسميا ، اداريا ، بأن المنزل الذى يبـدو أنه مهجور ، هو مهجور فعلا ٠٠٠ هجره الذين شيدوه ٠ وقد أوقفت الشرطة جميع أعمال البناء ٠ كنت أعلم ذلك من قبل ٠ ثم اننى الآن تلقيت تأكيدا هاتفيا بذلك ٠

برانجيه : كيف ؟ ولماذا ؟

المعمارى : ان هذا الاجراء لا طائل منه ٠ لأنه لم يعد هناك أحد ، سواك ، يريد أن يشترى قطعة أرض ٠ وربما لأنك على غير علم بالموضوع ٠٠٠

برانجيه : أى موضوع ؟

المعمارى : ان سكان المنطقة يريدون تركها ٠

برانجيه : ترك المنطقة المشعة ٠ السكان يريدون أن يتركوها ٠٠٠

المعمارى : نعم ٠ وليس لديهم مساكن يسكنونها فى مناطق أخرى ٠ ولولا ذلك لحزموا أمتعتهم جميعا ورحلوا ٠ كذلك لعلهم يشعرون بشىء من الكرامة لعدم هروبهم ٠ انهم يفضلون البقاء مختبئين داخـل شـققهم الجميلة ٠ وهـم لا يخرجون منها الا فى حالة الضرورة القصوى ، وذلك فى جماعات من عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصا ٠ وفى هذه الحالة أيضـا فان الخطر لا يكون مستبعدا ٠٠٠

برانجيه : هذه أيضا دعابة ، أليس كذلك ؟ ٠٠٠ لماذا تتخذ هذه الهيئة الجادة الخطيرة ؟ انك تجعـل المنظر قاتمـا كئيبـا ٠٠٠ تريد أن تخيفنى ٠٠٠

المعمارى : (مهيبا ، جادا) : الموظف لا يمزح ٠

برانجيه : (حزينا) ما هذا الذى تقوله اذن ؟ لقد أثرت فى قلبى ٠ أنت نفسك الذى قذفتنى بالحجر الآن ٠٠٠ معنويا ، طبعا ، معنويا ٠٠٠ وا أسفاه ، كنت قد بدأت أشعر أننى أصبحت ثابتا راسخا فى هذا المنظر ٠ والآن لم يعد له

عندى الا ضوء ميت ، لم يعد الا اطارا فارغا ٠٠ اننى أتمنى أن أكون خارج كل شىء ٠

المعمارى : وأنا آسف لذلك ٠ لا تترنح هكذا ٠٠٠

بيرانجيه : انى أتوقع حدوث أشياء رهيبة (خلال العبارات السابقة والآتية لا يجب أن يخلو التمثيل من سـخرية خفيفة ٠ خصوصـا فى اللحظات المؤثرة ، وذلك لاحـداث نـوع من التوازن) ٠

المعمارى : انى متألم لذلك ، متألم لذلك ٠

بيرانجيه : اننى أشعر من جديد بغزو الليـل الداخلى ٠

المعمارى : (جـافا) وأنا حزين لذلك ، حزين لذلك حزين لذلك ٠

بيرانجيه : اشرح موقفك ، أتوسل اليك ٠ لقد كنت آمل فى قضاء يوم جميل ٠٠٠ كنت فى سعادة بالغة ، قبل لحظات ٠

المعمارى : (يشير باصـبعه) هل ترى هـذا الحوض ٠ (الحوض يظهر من جديد واضحا هذه المرة) ٠

بيرانجيه : انه هو الذى مررنا بالقرب منه قبل قليـل ٠

المعمارى : كنت أريد أن أطلعك ٠٠٠ الا أنك فضلت مشاهدة نبـات الزعرور البرى ٠٠٠ (يشير مرة أخرى الى الحوض) هنا ، داخل هذا الحوض نعثر ، كل يوم ، على اثنين أو ثلاثة من الغرقى ٠

بيرانجيه : غرقى ؟؟

المعمارى : تعال اذن وانظر ، اذا كنت لا تصدقنى٠ اقترب ، اقترب ٠

بيرانجيه : (متوجها ، مع المعمارى ، نحو المكان المعين او فى مواجهة الجمهور بينما الأشـياء المذكورة ستظهر حين يأتى ذكرها أولا بأول) ٠ فلنقترب ٠

المعمارى : انظر ٠٠٠ ماذا ترى ؟

بيرانجيه : آه ، رباه ٠٠٠

المعمارى : لا تفقد الوعى ، يا صاحبى ، فأنت رجل ٠

بيرانجيه : (بمجهود) اننى ألمح ٠٠٠ هل هذا ممكن ٠٠ ؟ ٠ أجل ، اننى ألمح جثة طفل صغير داخل طوقه ، طافية فوق سطح الماء ، طفل فى الخامسة أو السادسة ٠٠ وهو يمسك بعصا صغيرة فى يده المتقلصة ٠٠٠ والى جواره جثة منتفخة لضابط من سلاح الهندسة ، فى زيه الرسمى ٠

المعمارى : يوجد ثلاثة اليوم ٠ (مشيرا باصبعه) هناك ٠٠٠

بيرانجيه : هذه نباتات مائية ٠

المعمارى : انظر جيدا ٠

بيرانجيه : يا الهى ٠٠٠ أجل ٠٠٠ اننى أرى ، هذا شعر أصـهب يبرز عن وجـه الماء من الأعماق ، متعلق بالرخام الذى يحد سـطح الماء ٠ يا للفظاعة ! ٠٠ انها امرأة ولا شك ٠

المعمارى : (هازا كتفيه) طبعا ٠ والآخر رجل ، والثالث طفل ٠ ولا نعرف عنهم أكثر من ذلك نحن أيضا ٠

بيرانجيه : لعلها والدة الطفل ٠ مساكين ٠٠٠ لماذا لم تخبرنى من قبل ؟

المعمارى : لقد كنت دائما تمنعنى ، وكنت طوال الوقت منجذبا بجمال المنظر ٠

بيرانجيه : مساكين ٠٠٠ (عنيفا ! من الذى فعل ذلك ؟

المعمارى : القاتل ، قاطع الطريق ٠ انه دائمـا نفس الشخص ٠ ولا سبيل الى القبض عليه ٠

بيرانجيه : ولكن حياتنـا مهددة ··· فلننصرف من هنا (يهرب ، يجرى بضعة أمتـار فوق المنصة ، يعود الى المعمارى الذى لا يتحرك) · فلننصرف من هنا (يهرب · الحقيقة أنه يدور حول المعمارى الذى يخرج سيجارة ويشعلها · تسمع طلقة نارية) · لقد أطلق النار ···

المعمارى : لا تفزع ··· فأنت معى ، لا تتعرض لأى خطر ·

بيرانجيه : وهذه الطلقة النارية ؟ أوه ، كلا ··· كلا ··· أنا لست مطمئنا ·
(بيرانجيه يضطرب ، يرتعد)

المعمارى : هذا للعب ··· نعم ··· الآن ، هذا للعب ، لمعاكستك · أنا معمارى المدينة من موظفى البـلدية ، وهـو لا يتعرض لموظفى البلدية ، حينما أحال على المعـاش ، سيتغير الحال ، أما الآن ···

بيرانجيه : فلننصرف · فلنبتعد · اننى متلهف لترك منطقتك الجميلة ···

المعمارى : أرأيت ··· هأنت ذا تغير رأيك ·

بيرانجيه : لا يجب أن تلومنى لهذا السبب ·

المعمارى : الأمر سيان بالنسبة لى · فلم يطلب منى تجنيـد متطوعين على الرغم منهـم ، واجبارهم على السكن فى هذه المنطقة بمحض حريتهم · فما من أحد ملزم على الحياة فى خطر اذا كان لا يحب ذلك ··· سوف تهدم المنطقة حينما تخلو تماما من السكان ·

بيرانجيه : (الذى لا يزال يدور حول المعمارى وهو على عجلة من أمره) وهل سـتخلو من السكان ؟

المعمارى : سيستقر رأى السكان على تركهـا فى النهاية ·· والا فسيقتلون جميعا · أوه ، ولكن ذلك سيحتاج الى فترة من الوقت ···

بيرانجيه : فلنرحـل ، فلنرحل بسرعة · (يدور أسرع وهو مطأطىء الرأس) · الأغنياء ليسوا دائما سعداء هم أيضـا · ولا سكان الأحياء الفخمة ولا سـكان الأحياء الوضـاءة ··· ان الحال هنا أسوأ منه عند الآخرين ، عندنا نحن معشر النمل ··· آه ، سيدى المعمارى ··· اننى أشـعر بكرب شـديد · اننى محطم منهـار ··· لقد عاد الى تعبى وارهاقى ··· الوجود عبث لا طائل من ورائه ··· ما جدوى كل شىء ، ما جدوى كل شىء اذا كان كل شىء ينتهى عند هذه النهاية ؟ امنع ذلك ، يا سيدى المأمور ·

المعمارى : من السهل أن تقول ذلك ·

بيرانجيه : لا شك أنك أيضا مأمور المنطقة ؟

المعمارى : فعلا ، فأنا أمارس أيضا هذه الوظيفة · كأى معمارى ·

بيرانجيه : أظن أنك تأمل أن تلقى القبض عليه عليه قبل أن تحال الى المعاش ؟

المعمارى : (ببرود وضيق) : تتصور أننا نعمل كل ما نستطيع ··· حذار ··· ليس من هنا ، ستضل الطريق ، انك تدور حول نفسك طول الوقت ، وطول الوقت تعود أعقابك ···

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه بالقرب منه) : آى ··· انه نفس الحوض دائما ؟

المعمارى : حوض واحد يكفيه ·

بيرانجيه : هل هؤلاء هم نفس الغـرقى الذين رأيناهم قبل قليل ؟ ·

المعمارى : ثلاثة كل يوم ، هذا متوسط لا بأس به ، فلا داعى للمغالاة ···

بيرانجيه : قدنى ··· ولنخرج ·

المعمارى : (يأخذه من ذراعــه ، ويقوده) : من هنا ٠٠٠

بيرانجيه : لقد بدأ النهار بداية طيبة ٠٠٠ سأظل دائما أرى هؤلاء الغرقى وصورتهم لن تفارق خيالى ٠٠٠

المعمارى : يالك من شــخص سريــع التأثر والانفعال ٠٠٠ ! ٠

بيرانجيه : ليكن ، فمن الافضــل ان نعرف كل شىء ، من الافضــــل أن نعرف كل شىء ٠ (الاضاءة تتغير ٠ نور رمادى ، ضوضاء الشارع والترام الخفيفة) ٠

المعمارى : ها نحن لم نعد داخل المنطقة الوضاءة ، فقد عبرنا البوابه (يترك ذراع بيرانجيــه) نحن الان فى الشارع الخارجى ٠ هل ترى هناك ؟ هذا هو هو ترامك ٠ فهذه هى المحطه٠

بيرانجيه : أيــن ؟

المعمارى : هناك حيث يوجد هؤلاء الناس الذين ينتظرون ٠ فهذه نهايه الخط ــ والترام يتوجه من هناك فى الاتجاه المضاد ويقلك مباشرة الى الطرف الاخر من المدينه حيث نسكن ٠

(يمكن أن نلمح ، فى شكل منظور ، بضعة شوارع تحت سماء ممطرة ، وأشباحا وأنوارا حمراء غير واضحة ٠ وعلى مصمم الديكور ان يتصرف بحيث يصبح كل شىء بالتدريج اقرب الى الواقع ٠ التغيير يجب أن يتم بواســطة الاضاءة وقليل جدا من الوسائل المسرحية : **لافتات واعلانات مضيئة احداها يعلو احدى** الحانات هذه الاعلانات واللافتــات يجب أن تظهر تدريجيا الواحدة تلو الأخرى ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة) ٠

بيرانجيه : البرد يجمد أوصالى ٠

المعمارى : فعلا ، فأنت ترتعد ٠

بيرانجيه : انه الانفعال ٠

المعمارى : والبرد أيضــا (يبسط يده ليتلقى قطرات المطر) انها تمطر، ماء مختلطا بالجليد ٠ (بيرانجيه يكاد ينزلق) انتبه ، فالأرض زلقة، والبلاط مبلل ٠ (يمنعه من السقوط) ٠

بيرانجيه : شــكرا ٠

المعمارى : البس معطفك ٠ حتى لاتصاب بزكام ٠

بيرانجيه : شكرا ٠ (يلبس معطفه ، يعقد وشاحيه حول رقبته بطريقة محمومة) بررر٠ وداعــا يا سيدى المأمور ٠

المعمارى : أظن أنك لن تعود الى بيتك الآن حالا ٠ فلا أحد فى انتظارك هناك ٠ ان لديك وقتــا كافيا لتنــاول كأس وسيفيدك هذا ٠ هيــا ، لا تعارض فهذا هو الوقت الذى أتناول فيــه مشروبى قبــل العشاء ٠ توجد حان هنــاك بجوار المحطة على بعــد خطوتين من المقبرة ، تباع فيها أيضا التيجان ٠

بيرانجيه : يبدو لى أن مزاجك المعتدل عاد اليك ٠ أما أنا فلا ٠

المعمارى : أنا لم أفقد أبدا مزاجى المعتدل ٠

بيرانجيه : بالرغم من ٠٠٠

المعمارى : (مقاطعا اياه فى حين تظهر لافتة الحان) يجب أن ننظر الى الحياة فى وجهيها معا ٠٠٠ (يضع يده على مقبض باب وهمى أسفل لافتة الحان) فلندخل المحــل ٠

بيرانجيه : لا أرغب كثيرا ٠٠٠

المعمارى : هيا ، ادخـــل ٠

بيرانجيه : أنت أولا يا سيدى المأمور ٠

المعمارى : ادخل ، ادخل ، أرجوك ٠ (يدفعه ٠ ضوضاء باب الحان ٠ يدخلان الحان : يمكن

أن يكون ذلك هو نفس المكان من المنصة الذى كان يوجد فيه قبل تحليل المستنبت ومن بعده المكتب الوهمى الخاص بالمعمارى · يذهبـــان للجلوس على كرســيين أمام الطاولة الصغيرة بجوار نوافذ الحـان الزجاجيــة · فى الحالة التى تكون فيها الطاولة والكراسى المذكورة قد رفعت من مكانها فيمكن أن يقوم مقـــام ذلك طاولة من النوع الذى يطوى يحضرها صاحب الحان حينما يظهر · كذلك يجوز أن يرفـــع برانجيه والمعمارى كرســيين من النوع الذى يطوى من فوق الأرض ليجلســـا عليهما) · اجلس اجلس · (يجلسان) أراك عابسا · لا تضايق نفسك هكذا ·· اذا كنا سنفكر فى مصائب البشرية كلها ، فلن نعيش · يجب أن نعيش · هنـــاك دائما أطفال يذبحـــون ، وشيوخ يتضورون جوعـــا · ونســـاء يترملن وبنات يتيتمن وقوم يشرفون على الموت،وأخطاء قانونية ، ومنـــازل تتهدم على ســـكانها ··· وجبـــال تنهار ··· ومذابح ، وطوفانات ، وكلاب تدهس ··· وبهذه الطريقـــة يستطيع الصحفيون أن يكسبوا قوتهم · فكل شىء له جانبـــه الحسن · والجانب الحسن هو الذى يجب أن نحفظه ونذكره ·

برانجيه : نعـــم ، يا سيدى المأمور ، نعـــم ··· ولكننى بعد أن رأيت ذلك عن كثب ، بعينى رأسى ··· لا أســـتطيع ألا أكترث لذلك · أما بالنسبة لك ، فلعلك قد اعتدت ذلك فى وظيفتك المزدوجة ·

المعمارى : (يربت بقوة كتف برانجيه) : أنت سريع الانفعال أكثر من اللازم · لقد سبق أن قلت لك ذلك · يجب أن تتكيف مع الوضع · هيـــا ، هيـــا ، شيئا من العزيمة ، شيئا من الارادة ··· (يربت مرة أخرى بقوة كتفه · برانجيه يكاد يهوى بكرســـيه) : ان علامات الصحة تبدو عليك ·· مهما تقول ، وعلى الرغم من هيئتك الخائرة ، فأنت صـــحيح العقل والجسد ·

برانجيه : لست أنكر ذلك· ان الآلام التى أعانيها ليست ظاهرة ، بل هى آلام نظرية فكرية ·

المعمارى : أنا أدرك ذلك ·

برانجيه : أنت تسخر ·

المعمارى : حاشا لله أن أكون كذلك · لقد رأيت حالات كثيرة مثـــل حالتك عنـــد زبائنى من المرضى ·

برانجيه : آه ، فأنت أيضا طبيب ·

المعمارى : فى أوقات فراغى · أمارس الطب العام قليلا · ولقد شغلت مكان طبيب نفسانى ، وكنت مساعدا لأحد الجراحين فى شبابى ، وقد درست أيضا علم الاجتماع ··· هيا فسنحاول أن نواسيك · (مصفقا) يا صاحب الحان ·

برانجيه : أنا لست مثلك ، رجلا كاملا ·
(يسمع صـــوت متشرد آتيـــا من الكالوس الأيسر) ·

صوت المتشرد : (مغنيـــا) : « لما كنت تركت البحرية تزوجت بحرانية » ·

صوت صاحب الحان : (صوت ضخم) : حالا ، يا سيدى المأمور ·

(مغيرا لهجته ، مخاطبا المتشرد الذى لا يزال فى خلفيات المسرح) اغرب عن هنا ، اذهب واسكر فى مكان آخر ·

صوت المتشرد : (صوت معجن) لا داعى لذلك ، فلقد سكرت فعـــلا ·

(صـــاحب الحان يدفـــع المتشرد فى قسوة ووحشية فيظهر من جهة اليسار ضخما أسمر اللون ، ذا ذراعين ضخمتين يغطيهما الشعر)

المتشرد : لقد سكرت عندك ، ودفعت الثمن ، كان يجب ألا تقدم لى الشراب ·

صاحب الحان : اغرب عن وجهى ، قلت لك ·
(مخاطبا المعمارى) تحياتى يا سيدى المأمور ·

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) انظر ٠٠٠ اننا لم نعد فى الحى الجميل ، فطباع الناس هنا فظة غليظة ٠

المتشرد : (صاحب الحان مازال يدفعه) عجيبة٠٠ غليظة ٠

بيرانجيه : (مخاطبا المعمارى) اننى ألاحظ ذلك٠

صاحب الحان : (مخاطبا المتشرد) هيا ٠٠ انظر ، ان السيد المأمور هنـا ٠

المتشرد : أنا لا أوذى أحدا ٠
(صاحب الحان لا يزال يدفعه، فيتعثر المتشرد ويسقط بطوله ، ثـم ينهض دون أن يبـدى اعتراضـا) ٠

المعمارى : (مخاطبـا صاحب الحان) كأسين من نبيذ البوجوليـه ٠

صاحب الحان : حاضر عنـدى بوجوليـه أصـلى مخصوص لك٠ (مخاطبا المتشرد الذى ينهض) اخرج وأغلق الباب ــ لا أريد أن أراك هنا مرة أخرى ٠ (يخرج من ناحية اليسار) ٠

المعمارى : (مخاطبـا بيرانجيه) ألا زلـت خائـر العزم ؟

بيرانجيه : (بحركة من لاحول له ولا قوة) ماذا تريد ٠ (يظهر صاحب الحان حاملا الكأسين فيما يقوم المتشرد بغلق الباب ويغادر الحان)٠

صاحب الحان : هذا طلبك ، يا سيدى المأمور ٠

المتشرد : (وهو لا يزال يترنح ، يغادر المسرح من ناحية اليمين وهو يترنم) :
« لما تركت البحريـة »
تزوجت بحرانية » ٠

صاحب الحان : (مخاطبا المعمارى) هل تريـد طعاما يا سيدى المأمور ؟

المعمارى : أحضر لنا اثنين سندوتش ٠

صاحب الحان : عندى فطيرة من لحم أرنب رائع محشوة بلحم الخنزير ٠

(بيرانجيه يهم بدفع الحساب) ٠

المعمارى : (واضعا يده على ذراع بيرانجيه لكى يمنعه من ذلك) ٠ خل عنك ، خل عنك ، فهذه نوبتى (مخاطبا صاحب الحان) هذه دورتى ٠

صاحب الحان : أمرك يا سيدى المأمور ٠
(يخرج من ناحية اليسـار ، المعمارى يشرب جرعة من الخمر ٠ بيرانجيه لا يمس كأسه) ٠

بيرانجيه : (بعد لحظة صمت قصيرة) : على الأقل لو كانت عندك أوصافه ٠

المعمارى : عندنا أوصافه ٠ على الأقـل فى الحالة التى يقوم فيها بتنفيذ جرائمه ٠ ان صورتـه معلقـة على جميع الجدران ٠ لقـد فعلنـا كل ما بوسـعنا ٠

بيرانجيه : وكيف حصلت على صورته ؟

المعمارى : لقد وجدناها فوق جثث بعض الغرقى ٠ كذلك فان بعض ضحاياه ، عادوا الى الحياة لمدى لحظـة واسـتطاعوا أن يمدونـا ببعض الأوصاف المكملة ٠ ونحن نعلم أيضـا كيف ينفذ جرائمه ٠ وكل الناس فى الحى يعرفون ذلك أيضـا ٠

بيرانجيه : اذن ، فلماذا لا يكونون أكثر حذرا ؟ فما عليهم الا أن يتجنبوه ٠

المعمارى : الأمر ليس بسيطا الى هذا الحد ٠ فكما قلت لك ، هناك دائمـا ، كل مسـاء اثنان أو ثلاثة يقعون فى الشرك ٠

بيرانجيه : لا أسـتطيع أن أفهم ٠٠٠ (المعمارى يشرب جرعة أخرى من الخمر ٠ صاحب الحان يحضر السندوتشات ويخرج) اننى مذهول٠٠ والقصة يبدو أنها مسلية فى نظرك يا سيدى المأمور ٠

المعماری : ماذا ترید ؟ ومع ذلك فهی مثیرة الی حد ما ۰۰۰ انظر هنـاك ۰۰۰ انظر من النـافذة (یتظاهر بأنه یبعد ستارا وهمیا ، أو یجوز أن یکون هناك ستار ، المعماری یشیر باصبعه ناحیة الیسار) ۰۰ انظر ۰۰۰ فهناك ، عند محطة الترام ، یضرب ضربته ۰ حینما ینزل الرکاب من الترام لیعودوا الی بیوتهم ، لان السیارات الخاصـة لا تسیر الا فی المدینـة النورانیة الوضاءة ـ حینئذ یعترض طریقهم فی هیئة شحاذ ۰ ویتباکی ، کما یفعلون جمیعا ، ویطلب الاحسان ، ویحاول أن یثیر عطفهم ۰ وبنفس الوسیلة المعتادة ۰ یدعی أنه خرج من المستشفی ، لیس له عمل وأنه یبحث عن عمل، ولیس لدیه مکان یقضی فیه لیلته ، ولیس هذا هو الذی یجعل حیلتـه تنجـح فلیست هذه سوی البدایة ، انه یتشمم ، ویختار الشخص الطیب ، ویدخل معه فی نقاش ویلتصق به ولا یبرحه ۰ ثم یعرض علیـه للبیـع أشیاء صغیرة یخرجها من سلته ، کالزهور الصناعیة، والمقصات ، والطاقیات القدیمة ، والبطاقات ۰۰۰ بطاقـات البریـــد ، ۰۰۰ والســجائر الأمریکیة ۰۰۰ والرسوم المصغرة الفاضحة ، أی شیء ۰ وفی العادة، تقابل خدماته بالرفض۰ ویسرع الشخص الطیب فلیس لدیه وقت ۰ وفیما یساومه یصل معه قرب الحوض الذی تعرفه ۰ حینئذ ، وعلی حین فجأة ، یستخدم وسیلته الکبری : فیقترح أن یعرض علیـــه صورة الکولونیل وهذا شیء لا یمکن مقاومته ، ولان الضوء لا یکون کافیا فان الشخص الطیب یمیل لکی یری جیدا ۰ فی هذه اللحظة یکون الشخص قد انتهی ۰ اذ ان صاحبنــــا ینتهز فرصة انشغاله بتأمل الصـــورة ، ویدفعـه فیسقط فی الحوض ویغرق ۰
لقد ضرب ضربته ولم یعد أمامه ألا أن یبحث عن ضحیة جدیدة ۰

برانجیه : العجیب فی الأمر هو أن الناس تعرفه ثم تؤخذ علی غرة رغم ذلك ۰

المعماری : انه شرك ، فماذا ترید ؟ ۰۰۰ انه لم یضبط أبدا متلبسا ۰

برانجیه : شیء لا یصدق : لا یصدق ۰۰۰ !

المعماری : وهو مع ذلك واقـع ۰۰۰۰ (یقضـم السندوتش) ألا تشرب ؟ ألا تأکل ؟ (ضوضاء الترام الذی یصل المحطة ۰ برانجیه یرفـع هامته بقوة وبغیر وعی منـه یبعد الستار لکی ینظر من النافذة فی اتجاه محطة الترام) هذا هو الترام قد وصل ۰

برانجیه : وجماعات من الناس تنزل منه ۰

المعماری : طبعا ، انهم سکان الحی ۰ یعودون الی بیوتهم ۰

برانجیه : اننی لا أری بینهم شحاذا ۰

المعماری : أنت لن تراه ۰ وهو لن یظهر ۰ فهو یعلم بوجودنا ۰

برانجیه : (مولیـا ظهره الی النـافذة لیعود الی الجلوس من جدید ، یخاطب المعماری الذی ولی ظهره للنافذة هو أیضا) : قد یکون من الخیر أن تعین فی هذا المکان ، مخبرا مدنیـا بصفة دائمــة ۰

المعماری : ترید أن تعلمنی وظیفتی ۰ ومن الناحیة الفنیة فان هذا لیس ممکنا مخبرینا مرهقون ولدیهم أعمال أخری ۰ ومن جهة أخری فانهم هم أیضا یریدون مشاهدة صورة الکولونیل ۰ وقد غرق منهم خمسة علی هذا النحو ۰ آه ۰۰۰ ولو کنا نملك الأدلة ، لعرفنا مکانه ۰۰۰

(علی حین فجأة تسمع صرخة وکذلك صوت مکتوم لجثة تسقط فی الماء) ۰

برانجیه : (ناهضا مذعورا) هل سمعت ؟

المعماری : (جالسا ، وهو یقضم فی الطعام) لقد ضرب ضربتــه مرة أخـری ۰ هأنت ذا تری کیف أنه لیس من السهل أن تمنعه ۰۰۰ انك لم تکد تدیر ظهرك ۰ لحظة من عدم الانتباه ، وقضی الأمر ۰۰۰ لحظة ، انه لا یحتاج الی أکثر من ذلك ۰

بيرانجيه : شيء رهيب ، شيء رهيب ٠٠٠٠٠٠ (تسمع همسات ، وأصوات مضطربة آتية من خلفيات المسرح ، كما تسمع أصوات وقع أقدام ، وصوت سيارة شرطة تقف فجأة وبشدة) ٠

بيرانجيه : (وهو يعتصر يديه) ٠ افعل شيئا ـ تدخل تصرف ٠

المعمارى : (هادئا، ولا يزال جالسا، والسندوتش فى يده ، وبعد أن تناول جرعة) لقد فات الأوان ٠ لقد غلبنا لأنه يباغتنا ، مرة أخرى٠٠

بيرانجيه : لعله ألقى حجرا كبيرا فى الماء ، ولا شيء أكثر من ذلك ٠٠٠ لمعاكستنا ٠

المعمارى : لو صح ، لأدهشنى ٠ وما قولك فى الصرخة ؟ (يدخل صاحب الحان من ناحية اليسار) سنعرف كل شيء على العموم ٠ هذا هو مخبرنا ٠

صاحب الحان : انها الفتاة الشقراء ٠٠٠٠٠٠٠

بيرانجيه : دانى ؟ الآنسة دانى ؟ هذا مستحيل ٠

المعمارى : بلى ٠ ولم لا ٠ انها سكرتيرتى ٠ سكرتيرتى السابقة ٠السابقة ٠ ولقد حذرتها مع ذلك من ترك الخدمة ٠ كانت تحت حمايتنا ٠

بيرانجيه : يا الهى ٠ يا الهى ٠ يا الهى ٠

المعمارى : كانت فى المصلحة ٠٠٠ وهو لا يهاجم المصلحة ٠ كلا ، لقد أرادت « حريتها » ٠٠٠ وهذا درس لها٠ لقد حصلت الآن على حريتها٠ كنت أتوقع ذلك ٠٠٠

بيرانجيه : يا الهى ٠ يا الهى ٠ المسكينة ٠٠٠ لم يتح لها الوقت لكى تقول لى نعم ٠

المعمارى : (مواصلا) بل كنت واثقا من أن هذا سيحدث لها ٠ الا اذا لم تطأ أرض الحى بقدمها ، بمجرد أن تركت المصلحة ٠

بيرانجيه : آنسة دانى ٠٠٠٠ آنسة دانى ٠٠٠٠ آنسة دانى ٠٠٠٠ (لهجة النواح) ٠

المعمارى : آه (مواصلا) ٠٠٠ هذا هو جنون من يتشبثون برأيهم ، وبخاصة جنون الضحايا الذين يعودون دائما الى مكان الجريمة ٠ هكذا يقعون ٠

بيرانجيه : (منتحبا) أووه ٠٠٠ سيدى المأمور ، سيدى المأمور ، انها الآنسة دانى ، الآنسة دانى ٠ (ينهار فوق الكرسى) ٠

المعمارى : (مخاطبا صاحب الحان) حرروا المحضر لمجرد الشكليات ٠

(يخرج من جيبه جهاز الهاتف) آللو ٠٠٠٠ آللو ٠٠٠٠ ضحية أخرى ٠٠ فتاة شابة ٠٠٠٠ دانى ٠٠٠٠ تلك التى كانت تعمل عندنا ٠٠٠ ليس هناك حالة تلبس ٠٠٠ افتراضات ٠٠٠ نفسها ٠٠٠ نعم ٠٠٠ لحظة ٠٠٠ (يضع الجهاز فوق الطاولة) :

بيرانجيه : (ينهض فجأة) لا يمكن ، لا يجب أن يترك الأمر هكذا ٠ لا يمكن ، لا يمكن ٠

المعمارى : هدىء من روعك ٠ نحن كلنا فانون ٠ لا تعرقل سير التحقيق ٠

بيرانجيه : (يخرج جريا صافقا الباب الوهمى الذى يسمع صوته مع ذلك) ٠

لن يستمر الحال هكذا ٠٠٠ لابد من عمل شيء ٠ لابد ، لابد ٠ لابد ٠

(يغادر المسرح من جهة اليمين) ٠

صاحب الحان : الى اللقاء يا سيدى ٠٠٠ (مخاطبا المعمارى) كان بوسعه أن يقول « الى اللقاء »٠

المعمارى : (جالسا ، يتبعه بنظره ، كذلك صاحب الحان الواقف عاقدا ذراعيه أو واضعا اياهما على خاصرتيه ، ثم بمجرد خروج بيرانجيه ، يشرب المعمارى بقية الكأس ويقول لصاحب الحان مشيرا الى كأس بيرانجيه المليئة) : اشربها ٠٠٠ وتناول السندوتش أيضا ٠

(صاحب الحان يجلس مكان بيرانجيه)

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ... ليس هناك أدلة ... احفظوا التحقيق .
(يضع الهاتف فى جيبه) .

صاحب الحان : (وهو يشرب) : فى صحتك .
(يشرع فى قضم السندوتش) .

(ستار)

الفصل الثانى

الديكور

غرفة برانجيه . وهى حجرة معتمة ، منخفضة السقف ، مع منطقة أكثر ضوءا قبالة النافذة ، بجوار هذه النافذة الواسعة المنخفضة يوجد صوان كالخزانة . الى يمين الصوان ركن مظلم ، فى هذا الركن الشديد الظلام يوجد مقعد بذراعين طراز عهد الوصاية (١) وهو فى حالة سيئة للغاية . حينما ترفع الستار نجد « ادوار » جالسا فوق هذا المقعد ، صامتا . فى بداية الفصل لا يظهر « ادوار » للمتفرجين لا هو ولا المقعد وذلك بسبب الظلام الذى يلف حجرة برانجيه التى تقع فى الطابق الأرضى . فى الوسط ، وفى المنطقة الاكثر اضاءة ، قبالة النافذة ، توجد طاولة كبيرة عليها دفاتر – وأوراق ، وكتاب ، ومحبرة ، وريشة كتابة تحاكى ريشة الأوزة .

مقعد مريح أحمر اللون ، مستهلك تنفصه ذراع ويوجد على اليسار طاولة بمسافة متر واحد . أركان أخرى مظلمة فى الجدار الأيسر . فى بقية الحجرة ، فى منطقة شبه الظل الخفيف ، نلمح حدود قطع أثاث عتيقة : مكتب عتيق ، خزانة بأدراج أعلاها توجد سجادة قديمة معلقة على الجدار . يوجد أيضا كرسى أو مقعد بذراعين آخر أحمر اللون . بجوار النافذة الى اليمين، طاولة صغيرة ، وكرسى صغير بدون مسند وخزانة برفوف عليها بعض الكتب . فوق سطحها يوجد حاكى قديم .

فى البعد الأول ، الى اليسار، الباب وهو يفضى الى بسطة السلم . ثريا قديمة تتدلى من السقف : على الأرض سجادة قديمة ذوى لونها . على الجدار الأيمن ، مرآة ذات اطار طراز باروكى ، لا تكاد تلمح فى بداية الفصل . حتى ان المتفرج فى بداية الفصل لن يدرك ان هذه مرآة . تحت المرآة مدفأة عتيقة .

من النافذة التى رفعت ستائرها، نرى الشارع ونوافذ الطابق الأرضى المقابل وجانبا من واجهة محل للبقالة .

ديكور الفصل الثانى ثقيل ، قبيح ويتناقض بشكل صارخ مع انعدام الديكور أو الديكور الذى يعتمد فقط على الضوء فى الفصل الأول .

عند رفع الستار ، النافذة تضىء بنور باهت مائل الى الاصفرار على مركز المنصة مع الطاولة فى الوسط . جدران المنزل المواجهة ذات لون رمادى قذر . فى الخارج ، الجو معتم ، والبرد يسقط مع مطر دقيق .

ادوار جالس فوق المقعد الوثير ، فى أظلم ركن من حجرة برانجيه الى يمين النافذة . المتفرج لا يراه ولا يسمعه فى بداية الفصل . سيراه فيما بعد ، بعد وصول برانجيه ، وهو نحيف القامة شديد الشحوب ، يلبس السواد . ويعلق على ذراعه اليمنى شريط الحداد ، وفوق رأسه قبعة سوداء من اللباد ، ويرتدى معطفا أسود ، وحذاء أسود وقميصا أبيض ذا ياقة منشاة ، ويضع رباط عنق أسود .

بين الحين والحين ، طبعا بعد وصول برانجيه، يسعل « ادوار » سعالا خفيفا . ومن حين لآخر يبصق فى منديل كبير أبيض ، محاط بشريط أسود يضعه فى رقة داخل جيبه .

(١) يتميز بالبساطة والأناقة .

لحظات قبل رفع الستار، ثم عند رفع الستار، يسمع ، صوت آتيا من ناحية اليسار ، اى من بسطه السلم ، صوت الحارسة :

صوت الحارسة : (وهى تغنى) حينما يكون الجو باردا ، لا يكون حارا ·
وحينما يكون الجو حارا ، فلأنه بارد ·
آه لا ، لا ، يمكن أن أظل هكذا أكنس الى ما شاء الله ، فهناك قذارة دائمة طوال اليوم بسبب رماد فحمهم وهذا الثلج ·
(صوت المكنسة التى ترتطم بالباب ثم يسمع من جديد صوت الحارسة وهى تغنى) :
حينما يكون الجو باردا ، لايكون حارا ·
وحينما يكون حارا ، فلأنه بارد ·
وحينما يكون الجو باردا ، فلأنه حار ·
وحينما يكون حارا ، هل يكون اذن باردا ؟
ماذا يكون الجو اذن حينما يكون باردا ؟

(مع غناء الحارسة تسمع فى ذات الوقت دقات مطرقة آتية من الطابق العلوى ، وجهاز لاسلكى ، وضوضاء سيارات نقل وعجلات بخارية تارة تقترب وتارة تبتعد ، وفى لحظة معينة نسمع أيضا ضوضاء بساحة مدرسة أثناء الفسحة · كل ذلك يأتى مشوها بصورة كاريكاتورية ، فصراخ التلاميذ يجب أن يشبه العواء · وهكذا فان الغرض هو عملية مسخ وتقبيح للضوضاء التى يجب أن تأتى مزعجة وكوميدية فى ذات الوقت) ·

صوت رجل : (مسبوقا بوقع أقدام فى بسطة السلم ، ونباح كلب) : صباح الخير يا سيدتى الحارسة ·

صوت الحارسة : صباح الخير يا سيد « ليلا » · تخرج متأخرا اليوم ·

صوت الرجل : كان عندى عمل فى المنزل·فنمت· والآن فالحال أحسن · اننى ذاهب الى مكتب البريد ببعض الخطابات ·

صوت الحارسة : يالها من مهنة عجيبة ··· ! دائما غارق فى أوراقك ··· لابد وأنك تفكر طول الوقت لكى تكتب خطاباتك ·

صوت الرجل : ليست كتابتها هى التى تحملنى عن التفكير ، وانما ارسالها ·

صوت الحارسة : عجبا ··· يجب أن تعرف لمن ترسلها ··· فلا يمكن ارسالها لأى شخص كان · كذلك لا يجوز ارسالها دائما الى نفس الأشخاص ·

صوت الرجل : يجب أن نكسب قوتنا بعرق جبيننا · كما يقول الرسول ·

صوت الحارسة : اليوم يوجد تعليم أكثر من اللازم ، لذلك فالأمور لا تسير على ما يرام · حتى الكنس أصبح أشق مما كان من قبل ·

صوت الرجل : لابد أن نكسب قوتنا على أية حال، لكى ندفع الضرائب ·

صوت الحارسة : ان أفضل مهنة أن يكون الانسان وزيرا · فهؤلاء لا يدفعون الضرائب بل يتقاضونها ·

صوت الرجل : هؤلاء المساكين أيضا مضطرون لكسب قوتهم كالناس جميعا ·

صوت الحارسة : لعمرى ان الأغنياء هم أيضا فى مثل فقرنا · هذا اذا كان هناك أغنياء هذه الأيام ·

صوت الرجل : نعم ، هذه هى الحياة ·

صوت الحارسة : نعم ، للأسف ! ·

صوت الرجل : نعم ، يا سيدتى ·

صوت الحارسة : نعم ، يا سيدى · اننا نرهق أنفسنا ونحملها العنت والمشقة لكى نذهب فى آخر المطاف الى مكان واحد، لكى ندخل الحفرة· هناك زوجى ، فقد مات قبل أربعين عاما ، « تريزور » ، اخرس ··· (يبدو أنها ضربت الكلب بالمكنسة لأننا نسمع صراخه المشوب بالأنين · صوت باب يصفق) ارجع مكانك · (مخاطبة السيد طبعا) الى اللقاء يا سيد « ليلا » انتبه ــ فالأرض زلقة ، فى الخارج ،

الأرصفة مبللة تماما . آه ... هذا الطقس الملعون .

صوت الرجل : صحيح. كنا نتحدث عن الحياة . يجب أن يكون الانسان فيلسوفا يا سيدتى الحارسة ، ماذا تريدين ...

صوت الحارسة : لا تحدثنى عن الفلاسفة . كنت قد صممت على اتباع ارشادات الزينونيين أهل التجلد والتقشف . انهم لم يعلمونى شيئا ، ولا حتى « مارك أوربل » فلا جدوى من وراء ذلك . لم يكن أكثر ذكاء منى أو منك . يجب أن يجد كل انسان حلا لمشكلاته بنفسه . هذا اذا كانت هناك حلول ، ولكن ليست هناك حلول .

صوت الرجل : نعم ... ...

صوت الحارسة : وألا يكون لدينا مشاعر وأحاسيس ، فأين يضعونها ، هؤلاء ؟ ان هذا لا يدخل فى نطاق قيمنا . ماذا كنت أستفيد منها فى كنس الدرج ؟ .

صوت الرجل : أنا شخصيا لم أقرأ الفلاسفة .

صوت الحارسة : فعلا، أنت على حق. ان الفلسفة تصلح للمعامل وأنابيب الاختبار . لكى تكسبها ألوانا ، بل ولا حتى هذه أيضا .

صوت الرجل : لا يجب أن تقول ذلك .

صوت الحارسة : الفلاسفة لا يصلحون الا لنا نحن معشر الحارسات .

صوت الرجل : لا يجب أن نقول ذلك، يا سيدتى، فهم يصلحون للناس جميعا .

صوت الحارسة : أنا أعرف ما أقول . أنت لا تقرأ الا الكتب القيمة أما أنا ، فاننى أقرأ الفلاسفة، لأننى لا أملك المال ، فلاسفة بثمن زهيد وأنت أيضا اذا لم تكن تملك المال ، ولكنك تملك حق دخول المكتبات فأنت تملك الخيار ... واننى أسألك أنت يا من تعرف كل شيء ما فائدة ذلك ؟

صوت الرجل : ان الفلسفة ، تفيد فى معرفة فلسفة الحياة .

صوت الحارسة : لقد عجنت وخبزت فى فلسفة الحياة .

صوت الرجل : هذه فضيلة ، يا سيدتى الحارسة. (ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه).

صوت الحارسة : أوه ، لا . لا . لا . ما أقذر هذا المنزل ! ... هذا وحل ...

صوت الرجل : ليس هذا ما ينقص . هيا ، اننى ذاهب ، هذه المرة فالأمر عاجل . الى اللقاء، يا سيدتى الحارسة ، شدى من عزمك ...

صوت الحارسة : شكرا ، يا سيدى « ليلا » (باب الخارج يصفق) آه ، ما أخبثه هذا المعتوه ، سيحطم الباب ، لست أنا التى سأدفع ثمنه .

صوت الرجل : (متأدبا) هل قلت شيئا ياسيدتى الحارسة ؟

صوت الحارسة : (أكثر تأدبا ، وبلسان معسول) أبدا يا سيد « ليلا » اننى أتحدث هكذا وحدى، لكى أتعلم الكلام ... تضييعا للوقت . (ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه)

صوت الرجل : خيل الى أنك تنادينني . آسف .

صوت الحارسة : ان الانسان يخطىء يا سيدى . هذا يحدث ... لا بأس ...

(باب الدخول يصفق بعنف مرة أخرى) . لقد راح وانصرف ... آه ، مهما قلنا له نفس الشيء ألف مرة ، فهو لا يفهم ويصفق الأبواب كأنه أصم ... انه يتظاهر بالصمم ، فهو يسمع جيدا .

(تغنى) :

حينما يكون الجو حارا ، لا يكون باردا
(نباح مكتوم يصدر عن كلب) .
اخرس يا تريزور... آه ، ما أحقر هذا الكلب ... !

انتظر ، سترى ، خذ ضربة طيبة على بوزك •
(يسمع باب السكن وهو يفتح • عواء الكلب• صفق الباب نفسه) •

صوت رجل ثان : (مسبوقا بوقع أقدام ، بلكنة أجنبية خفيفة) صباح الخير يا سيدتى الحارسة• الآنسة « كولومبينا » تسكن هنا ؟

صوت الحارسة : أنا لا أعرف هذا الاسم• لايوجد أجانب فى المنزل • لايوجد سوى فرنسيين ••

صوت الرجل الثانى : (فى نفس اللحظة يسمع صوت المذياع مرتفعا جدا وآتيا من أعلى) • ولكنهم قالوا لى انها تسكن الطابق الخامس من هذه العمارة •

صوت الحارسة : (صائحة،حتى يمكن سماعها)• قلت لك اننى لا أعرف هذا الاسم •

صوت الرجل الثانى : ماذا تقولين يا سيدتى ؟ (يأتى من جهة اليمين ، من الشارع ، ضوضاء سيارة نقل تفرمل بعد ثانيتين على حين فجأة)•

صوت الحارسة : (صارخة أيضا) أكرر لك أننى لا أعرفها •

صوت الرجل الثانى : أليس هذا هو المنزل رقم ١٣ شارع الدوزين ؟

صوت الحارسة : (بنفس الأداء) ماذا ؟

صوت الرجل الثانى : أليس هذا رقم ١٣ ••••

صوت الحارسة : (صارخة) لا تزعق هكذا ، اننى أسمعك طبعا هذا هو رقم١٣ شارع ١٢• ألا تقرأ الفرنسية • هذا مكتوب على اللافتات•

صوت الرجل الثانى : اذن فهنا تسكن الآنسة كولومبينا •

صوت سائق النقل : (فى الشارع) تعلم القيادة•

صوت الحارسة : أنا أعرفها خيرا منك •

صوت السائق : (فى الشارع) لماذا لا تخاطبنى بصيغة الاحترام ؟

صوت الحارسة : آه ، لقد عرفت • الآنسة كولومبينا • لعلها صديقة السيد بوليسون ؟

صوت السائق : (فى الشارع) : يا سافل ••• ياصرماح •••

صوت الرجل الثانى : نعم ••• هو ذلك ••• بيليسون •

صوت الحارسة : بيليسون، بوليسون ، لافرق •

صوت السائق : (فى الشارع) ألا تستطيع أن تكون مؤدبا ؟ يا رمة •••

صوت الحارسة : اذن ، فهى تلك الصهباء ، اذا كانت هى ، فانها تسكن هنا كما قلت لك •• كان يجب أن تتكلم بوضوح •• خذ المصعد ••

صوت السائق : (فى الشارع) يا سافل.يا قليل الأدب •••

(الأصوات المختلفة للمصعد الذى يصعد • والمذياع — والسيارات فى الشارع ، ثم عجلة بخارية بفرقعتها — فى لمحة يظهر سائق العجلة البخارية وهو يمر فى الشارع أمام **النافذة)** •

صوت الحارسة : (عاليا) لا تنس أن تغلق باب المصعد • (مخاطبة نفسها) انهم لا يفكرون فى ذلك أبدا ، خصوصا الأجانب •
(تغنى) •

لا نتقدم ، طبعا ، ونحن نطأ الأرض بأقدامنا دون أن نتحرك •
فهل نتقدم فعلا ، اذا غيرنا مكاننا ؟

(يسمع صفق باب سكن الحارسة ، فقد دخلته ، نباح الكلب • صوت الحارسة مكتوما): طبعا ،طبعا — يا صغيرى « تريزور » ••• أين سكرك ؟ خذ — ها هو ذا سكرك ••• (نباح) اخرس ••• (عواء الكلب) •

(من ناحية اليسار — فى الشارع يظهر اثنان من المارة نلمحهما من خلال النافذة • يجوز أن

نسمعهما فقط وهما يتخاطبان ، دون أن نراهما . ومع ذلك فالأفضل رؤيتهما . انهما شيخان ، محطمان تماما ، يسيران بصعوبة ، بخطى قصيرة ، مستعينين بعصاتين) .

الشيخ الأول : يا له من جو ردىء ! .

الشيخ الثانى : يا له من جو ردىء ! .

الشيخ الأول : ماذا تقول ؟

الشيخ الثانى : يا له من جو ردىء - ماذا كنت تقول ؟

الشيخ الأول : كنت أقول : يا له من جو ردىء .

الشيخ الثانى : استند على ذراعى حتى لا تنزلق .

الشيخ الأول : استند على ذراعى حتى لا تنزلق .

الشيخ الثانى : لقد عرفت فى حياتى أشخاصا لامعين جدا .

المتشرد : (يظهر من الناحية اليمنى على الرصيف المقابل . يغنى) حينما تركت البحرية ... (ينظر الى أعلى نحو النافذة حيث يمكن أن تسقط قطع النقود) .

الشيخ الأول : ماذا كان يعمل هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟

الشيخ الثانى : كانوا يلمعون كثيرا .

المتشرد : « تزوجت بحرانية » .

الشيخ الأول : وأين كانوا يلمعون ، هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟
(المتشرد يكرر نفس الشىء) .

الشيخ الثانى : كانوا يلمعون فى المجتمع ، كانوا يلمعون فى المنتديات ... كانوا يلمعون فى كل مكان .

الشيخ الأول : ومتى عرفتهم ، هؤلاء الاشخاص اللامعين ؟

المتشرد : (بنفس الأداء) حينما تركت البحرية .. (فيما يتطلع صوب نوافذ الطوابق العليا ، يتوجه ناحية اليسار ويختفى) .

الشيخ الثانى : فيما مضى من الزمان ، فيما مضى من الزمان ...

الشيخ الأول : هل لا تزال تراهم الآن ، أحيانا ؟

البقال : (خارجا من الدكان المقابل ، ثائرا يرفع رأسه الى نافذة الطابق الأول) . ايه، سيدتى ؟

الشيخ الثانى : آه .. يا عزيزى . لم يعد هناك أحد من هؤلاء الأشخاص اللامعين ...... (يرى وهو يختفى جهة اليمين ، يسمع) : لقد اختفوا . لم أعد أعرف منهم اليوم اثنين ... من الأشخاص اللامعين ...

البقال : ايه ، سيدتى ... من تظنيننى ؟

صوت الشيخ الثانى : .... سوى اثنين . أحدهما على المعاش ، والثانى مات .
(الشيخ الأول يختفى أيضا) .

البقال : (بنفس الأداء) . كلا .... ولكن من تظنيننى يا سيدتى ؟

صوت المتشرد : (مغنيا) :

« قائد السفينة الحربية .....

البقال : (بنفس الأداء) من تظنيننى ؟ اننى تاجر ، يا سيدتى ، ولا أبيع الفتيل .
(يعود الى داخل الدكان ثائرا) .

صوت المتشرد : (مبتعدا) : « نادانى وقال لى تزوج البحرانية .
اذا كان قلبك يميل اليها ...

صوت الشيخ : (مبتعدا) حتى لو كان بعضهم على قيد الحياة ، فلن نلاحظهم . فان اللامعين لم

يعودوا يلمعون • (من جهة اليمين ، ضوضاء بساحة المدرسة أثناء الفسحة التى كانت تسمع خافتة قبل لحظة تضاعف من شدتها • رنين الجرس) •

صوت المعلم : الى الصف ••• الى الصف ••• الى الصف •••

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان •

صوت المعلم : سكوت ••• (وقع أقدام ، صياح ، ضوضاء أدراج ••• الخ من جهة اليمين) • سكوت ••• سكوت •••

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان (فى المدرسة ، الأولاد لزموا الصمت) •

صوت المعلم : درس التاريخ : حضر ممثلو الشعب أمام أسوار قصر الملكة ماري انطوانيت وصاحوا قائلين :

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان •

صوت المعلم : صاحوا قائلين : لم يعد لدينا فطير ، يا صاحبة الجلالة ، فأعطينا فطيرا • فأجابت الملكة : لم يعد هناك فطير •

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان •

صوت المعلم : لا يوجد فطير ، فليس أمامكم الا أن تأكلوا الخبز • حينئذ رأت غضبة الشعب • وقطع رأس الملكة • وحينما رأت الملكة نفسها بدون رأس ، غضبت غضبا شديدا أصيبت على أثره بنقطة لم تعش بعدها على الرغم من الأطباء الذين لم يكونوا على جانب كبير من الكفاءة فى ذلك العصر •

صوت : (فى الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان •

صوت ضخم : (فى الشارع) كنا على ارتفاع ستة آلاف متر ، وفجأة ، رأيت جناح طائرتنا ينفصل •

صوت آخر : (رقيق) : أعوز بالله •••

الصوت الضخم : فقلت لنفسى ، حسنا، بقى جناح آخر • وتجمع الركاب كلهم فى جانب واحد ليحفظوا توازن الطائرة التى كانت تطير بجناح واحـــد •

الصوت الرقيق : وهل شعرت بالخوف ؟

الصوت الضخم : انتظر••• وفجأة فقدت الطائرة جناحها الآخر ومحركاتها ••• ومراوحها ••• وكنا على ارتفاع سبعة آلاف متر •

الصوت الرقيق : أى ••• •••

الصوت الضخم : فقلت لنفسى : لقد هلكنا ، هذه المرة • (الصوت يبتعد) لقد هلكنا ، لا شىء يمكن عمله ••• هل تعرف كيف نجونـا ؟ أتحداك أن تعرف •

صوت آخر فى الشـــارع : الموزعون الصبيان الثمانية والخمسون الذين عندنا يضيعون وقتا كبيرا حينما يذهبون للتبول • خمس مرات فى المتوسط كل يوم يعطلون عمليات التوزيـع ليقضوا حاجـة • وهذا الوقت لا يخصـم من أجورهم • انهم يستغلونه ، فلابد من تنظيمهم يجب أن يتبولوا مرة واحدة كل شهر ، بالدور، خلال أربـع ساعات ونصف بدون انقطاع • وهذا من شـأنه أن يقتصد ويوفر عمليـات الذهاب والاياب التى تكلفنا الكثير • ان الجمال أيضا يمكنها أن تخزن المياه •

الصوت الأول : (آتيا من أسفل) أخذت القطار • وتوجت الى مقصـورتى ، وجلست فى مكانى وكان محجوزا • وتحرك القطار • وفى نفس اللحظة وصل السيد الذى كان يحجز نفس المكان ونفس الرقم الذى أحجزه أنا • وبدافع

من الشهامة تنازلت له عن مكانى ، وذهبت الى الممر ، ولم يشكرنى الا بتكلف · ومكثت واقفا ساعتين · وبعد الساعتين توقف القطار فى احدى المحطات ، ونزل السيد من القطار · فعدت الى مكانى لأنه كان مكانى فى بادىء الأمر · ومرة أخرى تحرك القطار وبعد ساعة توقف القطار فى محطة أخرى · واذا بالسيد يصعد مرة أخرى ويريد أن يسترد مكانه · قانونيا ، هل له الحق فى ذلك ؟ المكان كان مكانى ،ومكانه هو أيضا ، ولكنه كان يزعم أنه يملك حق الشاغل الثانى · ورفعنا قضية · وقال لى القاضى : « ان لديه امتيازات اضافية لأن هذا السيد كان مطرانا وناقدا ، وأنه — تواضعا منه ، لم يعلن عن مركزه » ·

صوت آخر من اسفل : من كان ذلك السيد ؟

الصوت الأول من أسفل : ناقدا ، مطـــرانا ، مطرانا مورفان ·

صوت آخر من أســفل : ناقدا ، مطرانا ، مطرانا مورفان ·

صوت آخر من أســــفل : وماذا فعـــل ليلحق بالقطار ؟

صوت من الشارع : (أقرب) : عندنا ثمانيـــة وخمسون موزعا من الصبيان ·

الصوت الأول من أسفل : لقد اختصر الطريق ·

(العجوزان يعودان للظهور من الناحية الأخرى، فى الشارع ، أى من ناحية اليسار) ·

العجوز الأول : دعونى الى مأدبة العرس، طبعا ·· لم أكن مسرورا ، لأنــنى ، شـخصيا لا أحب الا لحم الديكة بالنبيذ ·

العجوز الثانى : أولم يقــدموا لك لحـــم ديك بالنبيـذ ؟

العجوز الأول : بلى · ولكنهم لم يخبرونى بأنــه ديك بالنبيذ ، لذلك لم أجده طيبا وأنا آكله ·

العجوز الثانى : وهل كان ديكا بالنبيذ ؟

العجوز الاول : كان ديكا بالنبيذ · ولكننى لم أعرف ، لذلك كان عشاء غير ناجــح ·

العجوز الثانى : ليتنى دعيت مكانك ، لأننى ، أنا، أحب العشاء غير الناجــح ·
(العجوزان يختفيان)

صوت فى الشارع : عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان ·

صوت : (آتيــا من اليمين) لابـد من مناقشـــة مشكلة تمويلنــــا ·

صوت من أعلى : حـــل عرض الموضـــوع على وفـد مندوبى الوفود ؟

صوت : (آتيــا من اليسار) لابد من مناقشـــة مشكلة تمويلهم ·

صوت من أعلى : لابد من مناقشة مشروع تمويل موزعينا الصبيان ·

صوت آخر : (من اليســـار) كلا ، فقـــد حلت المشكلة بواسطة نيابة وفد المندوبين ·

صوت : (من اليمين) ماذا تريدون · الانتاج هو الانتاج · لابد من اعادة التفكير فى الموضوع · اعادة التفكير فيه من الأساس ·

الصوت : (من اليســار) انـــا بما عنـــدنا من كونترومتـــر وفيســــــمتر وبارامتر وبيريمتر سنشكل قاعدة تنظيمية — لجنة مشتركة ···

صوت من أعلى : ان المتر والبيريمتر سيشـــكلان لجان أعمال من شركات مباشرى الأعمال الذين سيشكلون جماعات اجتماعية ·

صوت من اليمين : هناك المبدأ التنظيمى الاساسى ووجهة النظر التنظيمية للكيان الأعلى ٠

صوت من اليسار : والثمانية والخمسون موزعا من الصبيان الذين عندنا ؟

صوت من أعلى : بعد العمل ، يجب تنظيم الراحة٠

صوت من أسفل : راحة حازمة جدا ٠

صوت من اليسار : لابد من قهر الراحة واغتصابها ٠

(لمدى لحظات ، ضباب كثيف يخيم على المسرح، فى هذه الأثناء الضوضاء الخارجية تخفت ، لانسمع سوى مقاطع من كلمات غير واضحة)٠

صوت الحارسة : (بعد سماع صفق أبواب فى المدخل) آه ، حينما يختلط الضباب بدخان المصنع ، لانسمع شيئا ٠

(صوت قوى جدا لصفارة مصنع) ٠ ولحسن الحظ ، هناك الصفارات (الضباب يتبدد ، ويظهر فى الجانب الآخر من الشارع المتشرد الذى يغنى) :

صوت المتشرد : نائب القائد ٠
ناداني وقال لى
تزوج البحرانية
(ضوضاء الشارع أصبحت بعيدة لتسمح بالأداء التالى) ٠

المتشرد : لقد كنت بحارا صالحا
فكن اذن زوجا صالحا
(يسمع فى المدخل صفق باب) ٠

صوت الحارسة : (بينما يدندن المتشرد ويتطلع صوب النوافذ التى من المفروض أن تسقط منها قطع النقود ، وبينما يخلع قبعته العتيقة الغائرة ويحيى فى الفضاء ، ويتقدم نحو النافذة ويستقر وسط الشارع) ٠
لاتصفق الباب هكذا ٠

صوت سيدة : (فى المدخل) أنت أيضا ، تصفقينه احيانا ٠ وأنا لم أتعمد ذلك ٠

صوت الحارسة : صحيح ، ولكن اذا كنت أنا أفعل ذلك فلأننى لا آخذ حذرى واحتياطى٠

المتشرد : (فى الشارع ، يتطلع صوب النوافذ) تحياتى ، أيها السادة والسيدات شكرا أيها السادة والسيدات ٠ (يبرطم لأن قطع النقود لاتسقط) ٠ انهم ليسوا كراما ، آه ٠ أعوذ بالله ٠٠

صوت الحارسة : (تغنى) « حينما يكون الجو حارا فلأنه بارد » ٠

المتشرد : (بينما تردد الحارسة نفس اللازمة ، يعبر الشارع فاذا دراجة بخارية تحف به من الخلف وهى تنطلق بأقصى سرعة ٠ يسمع صوت الراكب وهو يقول : « ياجنس ٠٠ ») فكن اذن زوجا صالحا ٠

(اقترب الآن من النافذة تماما وبينما يدندن):
« ولكن خذ حذرك » ٠
ولكن خذ حذرك ٠٠

(ينظر من النافذة ، داخل حجرة بيرانجيه لاصقا وجهه وأنفه الذى يتبطط على زجاج النافذة المغلقة) ٠

الحارسة : (تظهر على الرصيف الذى تكنسه وهى تدندن ثم تصطدم بالمتشرد) : ماذا تفعل هنا ، أنت ؟

المتشرد : أغنى ٠

الحارسة : انك توسخ الزجاج ٠ هذا ساكن عندى ٠٠ وأنا التى أقوم بتنظيفه ٠

المتشرد : (ساخرا) أوه ٠٠ عفوا ، ياسيدتى ٠ لم أكن أعرف ٠ لايجب أن تغضبى ٠

الحارسة : هيا ، انصرف ، ولا تطل فى الكلام٠٠

المتشرد : (بشيء من السخرية وهو سكران تقريبا) لقد سمعت هذا أكثر من ألف مرة ٠ أنت مبتذلة جدا ، يا سيدتي ٠

الحارسة : (مهددة اياه بالمكنسة) سأعلمك كيف تحكم على الآخرين ٠

المتشرد : لاداعي ، ياسيدتي ٠ اني ذاهب ، ياسيدتي ، آسف ٠
(يبتعد ، يسمع وهو يدندن) :
حينما تركت البحرية تزوجت
تزوجت البحرانية ٠

الحارسة : (وهي لاتزال في الشارع ، بجوار النافذة تلتفت فجأة بعد سماع نباح كلبها) اخرس ٠٠ ساعي البريد (مخاطبة الساعي) لمن هذا ؟ أيها الساعي ؟

صوت الساعي : هذه برقية للسيد بيرانجيه ٠

الحارسة : بالطابق الأرضي ٠ الى اليمين ٠

صوت الساعي : شكرا ٠

الحارسة : (مهددة بمكنستها في اتجاه المتشرد الذي لم نعد نراه) سافل (وهي تهز كتفيها)٠ ليس بحريا أكثر مني ٠ (يسمع الساعي وهو يطرق باب بيرانجيه ، بينما تكنس الحارسة الرصيف) ٠ آه من براز الكلاب ، ليس كلبي الذي يفعل هذا ٠

صوت الساعي : انه لايجيب ٠

الحارسة : (مخاطبة الساعي الذي لانراه) ٠ اطرق بشدة فهو موجود ٠

صوت الساعي : قلت لك انه لايجيب ٠

الحارسة : انه حتى لايعرف كيف يطرق الباب٠٠ (يختفي في المدخل)

صوت الحارسة : لايمكن أن يكون خرج ٠ فأنا أعرف عاداته على أية حال ٠ انه يسكن عندي ٠ ثم انني أقوم بترتيب شقته ٠ وأمسح زجاجها ٠

صوت الساعي : حاولي ٠٠
(يسمع طرق شديد ، ضربات متكررة ، على باب حجرة بيرانجيه) ٠

صوت الحارسة : (التي تطرق الباب) ياسيد بيرانجيه ، ياسيد بيرانجيه ٠

صوت الساعي : ألم أقل لك ؟ ٠٠

صوت الحارسة : هذا شيء غريب ٠٠ لايمكن أن يكون قد خرج ٠ لعله نائم ٠ ولكن ليس هذا من عاداته ٠٠ اطرق بشدة ٠ أنا قادمة لأرى بنفسي ٠
(الساعي يواصل الطرق ٠ الحارسة تظهر أمام النافذة ، تلصق على الزجاج وجهها الدميم بطبيعته ، فيزداد دمامة بسبب فلطحته على الزجاج) ٠

الحارسة : ياسيد بيرانجيه ٠ أرى ٠٠ رد ياسيد بيرانجيه ٠٠ (في نفس الوقت يسمع الساعي وهو يطرق الباب ٠

صوت الساعي : ياسيد بيرانجيه ، برقية ، ياسيد بيرانجيه ٠

الحارسة : ياسيد بيرانجيه ، برقية لك ٠٠ ، عجبا (وقفة) أين يمكن أن يكون اذن ؟ لا يمكث في داره أبدا ٠٠ (تطرق من جديد على النافذة ، بينما لا تزال تسمع دقات الساعي على الباب) ٠ ناس تتنزه ، ليس لديهم ما يعملونه ونحن نتعب ونكد ٠٠ انه ليس هنا ٠٠ (تختفي ، المفروض أنها بجوار المدخل ، يظهر في ركن النافذة ذراعها ومقبض مكنستها يتحركان) ٠

صوت الساعي : اذا لم يكن هنا ، فهو ليس

هنا · كنت تقولين انه يمكث طوال الوقت في داره ·

صوت الحارسة : أنا لم أقل ذلك أبدا · أعطني البرقية · وسأعطيه اياها ·
(تختفي تماما) أنا التي أنظف له زجاج النافذة ·

صوت الساعي : ليس من حقي أن أعطيك اياها ، لا أستطيع ··

صوت الحارسة : أحسن · احتفظ بها ·

صوت الساعي : سأعطيك اياها على كل حال ، هاهي ذي ·

صوت الحارسة : سيتحتم على اذن أن أترقب وصوله ·· آه أعوذ بالله ·
(وقفة ، الضوضاء توقفت فجأة ، بعد أن توقف بالتدريج آخر صوت للصفارة · يجوز أن نسمع مرة أخرى الحارسة وهي تعنف كلبها للمرة الأخيرة ويتبع ذلك نباح الكلب · لحظات صمت · ثم يمر في الشارع وفي مستوى النافذة ، آتيا من ناحية اليمين ، بيرانجيه الذي يعود الى داره · يرتدي معطفه ويمسك في يده اليمنى وفي عصبية ، قبعته التي يؤرجحها بشدة · ويسير مطأطيء الرأس · بمجرد أن تجاوز مجال النافذة ، تسمع خطواته في المدخل · يسمع المفتاح وهو يدور في الباب) ·

صوت الحارسة : (في أدب جم) آه ، هأنت ذا ، ياسيد بيرانجيه · هل قمت بنزهة طيبة ؟ حسنا فعلت بالتريض واستنشاق الهواء · فأنت في حاجة الى ذلك ·

صوت بيرانجيه : صباح الخير ، ياسيدتي ·

صوت الحارسة : اذا كنت قد تنزهت ، فذلك لأنك خرجت · لكنني لم أسمعك وأنت تخرج · لماذا لم تخبرني ، انك لم تترك المفتاح لكي أنظف لك الحجرة · كيف أعرف ؟ كنت أود ذلك · جاءتك برقية ·· (وقفة ، بيرانجيه يتوقف عن فتح الباب ، لابد وأنه يقرأ البرقية) لعل الأمر ليس عاجلا ؟ لقد قرأتها · انه تاجر العاديات · يطلبك على عجل · لا يجب أن تزعج نفسك ·
(يسمع من جديد صوت المفتاح في الباب · باب حجرة بيرانجيه ، يفتح في هدوء ، تسمع الحارسة وهي تبرطم في غضب بكلمات غير مفهومة ، وتصفق باب مسكنها · كما يسمع أنين كلبها ، يظهر شبح بيرانجيه في شبه الظلام الذي يكتنف الحجرة · يتقدم بخطى بطيئة نحو منتصف خشبة المسرح · السكون شامل · بيرنجيه يضغط على النور الكهربي ، المسرح يضيء · نلمح بيرانجيه في ركنه وقبعته فوق رأسه ، وهو يرتدي معطفه ، وحقيبته عند قدميه ، ادوار يسعل · بيرانجيه يفاجأ بسعال ادوار أولا ثم برؤية ادوار نفسه · في ذات الوقت تقريبا ، فيرتد الى الوراء) ·

بيرانجيه : (مذعورا) آه ، ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : (بصوت رقيق · حاد قليلا ، يكاد يكون صوت طفل ، وهو يسعل وينهض ملتقطا حقيبته التي يمسكها بيده) · الجو ليس حارا عندك · (يبصق في منديله ، ليفعل ذلك ، وضع من جديد حقيبته ، وأخرج من جيبه يده اليمنى وهي متقلصة قليلا وأقصر من اليد الأخرى بشكل ملحوظ ثم يطوي ، بعناية ، وبنظام ، منديله ويعيده الى جيبه ، ويتناول حقيبته) ·

بيرانجيه : لقد أفزعتني ·· لم أكن أتوقع زيارتك · ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : كنت أنتظرك (وهو يعيد يده القصيرة الى جيبه) ·
صباح الخير يا بيرانجيه ·

بيرانجيه : كيف دخلت ؟

ادوار : من الباب ، طبعا · لقد فتحت الباب ·

بيرانجيه : كيف فعلت ذلك ؟ المفاتيح معى ٠
ادوار : (يخرج من جيبه مفاتيح ، يعرضها على بيرانجيه) ٠ وأنا أيضا ٠
(يعيد المفاتيح الى جيبه) ٠

بيرانجيه : كيف حصلت على هذه المفاتيح ؟

ادوار : ولكن ٠٠ أنت نفسك الذى أعطيتنى اياها ذات يوم ٠ لكى أحضر عندك حينما أريد وأنتظرك ، فى حالة غيابك ٠

بيرانجيه : (باحثا فى ذاكرته) أنا ، أعطيتك هذه المفاتيح ؟ ٠٠ متى ؟ ٠٠ أنا لا أتذكر ذلك ٠٠ أبدا ٠٠

ادوار : ومع ذلك فأنت الذى أعطيتنى اياها ٠ فكيف يمكننى أن أحصل عليها ، بغير هذه الطريقة ؟ ٠

بيرانجيه : أمر عجيب ، يا عزيزى ادوار ٠ النهاية ، مادمت تقول ذلك ٠٠

ادوار : أؤكد لك ٠٠ عفوا ، يا بيرانجيه ، اننى أعيدها لك اذا كان يضايقك أن أحتفظ بها معى ٠

بيرانجيه : اوه ٠٠ كلا ٠٠ كلا ٠٠ احتفظ بها ، يا ادوار ٠ احتفظ بها مادامت معك ٠ اعذرنى ، فان ذاكرتى ضعيفة ٠ أنا لا أذكر أننى أعطيتها لك ٠

ادوار : بلى ، على أية حال ٠٠ تذكر ، كان ذلك فى العام الماضى ، أعتقد ذلك ٠ يوم أحد ، حينما ٠٠

بيرانجيه : (مقاطعا) الحارسة لم تخبرنى بأنك تنتظرنى ٠

ادوار : لعلها لم تلمحنى ، أنا آسف ، فلم أكن أعرف أنه يجب أن أطلب منها الاذن بالحضور عندك ٠ ألم تقل لى أنت ان هذا ليس ضروريا ٠ ولكن اذا كنت لا ترغب فى زيارتى ٠٠

بيرانجيه : أنا لا أقصد ذلك ٠ ان وجودك يسرنى دائما ٠

ادوار : أنا لا أريد أن أزعجك ٠

بيرانجيه : أنت لا تزعجنى أبدا ٠

ادوار : أشكرك ٠

بيرانجيه : ان ضعف ذاكرتى هو الذى يحزننى ٠٠ (محدثا نفسه) ومع ذلك ، كان الحارسة لم تفارق المنزل هذا الصباح ٠٠ (مخاطبا ادوار) ماذا بك ؟ انك ترتعش ٠

ادوار : نعم ، فعلا ٠ أشعر أننى لست على ما يرام أشعر بالبرد ٠

بيرانجيه : (يتناول يد ادوار الصحيحة ، فى حين يدس ادوار يده الأخرى فى جيبه) ٠ أنت لاتزال محموما ٠ تسعل وترتعد ٠ وجهك شاحب تماما ٠ وعيناك ملتهبتان ٠

ادوار : الرئتان ٠٠ لاتستقيمان ٠٠ منذ أصبت بهذا المرض ٠

بيرانجيه : والتدفئة رديئة جدا فى هذا المنزل ٠٠ (دون أن يخلع معطفه يذهب ويندس فى كرسى وثير بجوار الطاولة ، بادى الغم والاكتئاب فى حين يمكث ادوار واقفا) ٠ اجلس يا ادوار ٠

ادوار : شكرا ، شكرا جزيلا (يعود الى الجلوس فوق الخزانة ، بجوار النافذة ، وهو يضع ، فى حذر ، حقيبته الى جواره ، فى متناول يده ، سيبدو عليه دائما أنه يلاحظها ويراقبها ، لحظة صمت ، ثم حينما يلاحظ اكتئاب بيرانجيه الذى يزفر) : أراك حزينا ، وتبدو مشغولا مهموما ٠

بيرانجيه : (محدثا نفسه) ليتنى كنت مهموما وحسب ٠٠

ادوار : أتكون مريضا أنت أيضا ؟ ماذا جرى ؟٠٠ هل حدث لك شيء ؟

برانجيه : كلا ٠٠ كلا ٠٠ أبدا ٠٠ أنا هكذا ٠ لست مبتهجا بطبيعتى ٠٠ بررر ٠٠ أنا أيضا أشعر بالبرد ٠
(يفرك يديه)

ادوار : من المؤكد أن شـيئا حدث لك ٠ فأنت أكثر عصبية من المعتاد ، انك مضطرب للغاية أخبرنى ، اذا لم أكن فضوليا ، فهذا سيهدىء من روعك ٠

برانجيه : (ينهض ، يتقدم ، فى عصبية ، بضع خطوات) يوجد سبب ٠

ادوار : ماذا حدث ؟

برانجيه : أوه ، لا شيء بالمرة ٠٠ بالمرة ٠٠

ادوار : أريد فنجانا من الشاى ، اذا أمكن ٠

برانجيه : (على حين فجاة ، باللهجة التراجيدية الخاصة بالاعترافات الخطيرة) : عزيزى ادوار ، اننى محطم ، يائس ، لا سبيل الى عزائى ٠

ادوار : (دون أن يغير نبرة صوته) محطم ، من ماذا ؟ يائس من ماذا ؟

برانجيه : خطيبتى قتلت ٠

ادوار : ماذا ؟

برانجيه : خطيبتى قتلت ، هل سمعت ؟

ادوار : خطيبتك ؟ أنت خاطب ٠ اذن ! لم يسبق أن حدثتنى عن مشروعات زواجك ٠ تهنئتى لك ٠ وعزائى أيضا ٠ من كانت خطيبتك ؟

برانجيه : الحقيقة ٠٠ لم تكن خطيبتى بالضبط ٠٠ انها فتاة ، فتاة كان من الممكن أن تصبح خطيبتى ٠

ادوار : آه ، هو ذاك اذن ٠٠

برانجيه : فتاة جميلة ، وديعة ، رقيقة ، طاهرة كالملاك ٠ شيء فظيع ، فظيع فظيع ٠

ادوار : منذ متى عرفتها ؟

برانجيه : ربما منذ الأزل ٠ بالتأكيد منذ هذا الصباح ٠

ادوار : الموضوع حديث ٠

برانجيه : لقد انتزعوها منى ٠٠ انتزعها ٠٠ اننى (حركة بيده) ٠

ادوار : طبعا هذا شيء مؤلم ٠٠ هل لديك شاى ، لو سمحت ؟

برانجيه : سامحنى ، اننى لم أفكر فى ذلك ٠٠ مع هذه المأساة التى تمزق حياتى ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ عندى ٠٠

ادوار : اننى أقدر حالتك ٠

برانجيه : أنت لاتستطيع أن تفهم ٠

ادوار : أوه ، بلى ٠

برانجيه : لا أستطيع أن أقدم لك الشاى ٠ فقد تعفن ٠ كنت قد نسيت ٠

ادوار : اذن ، كاسا من النبيذ ، لو سمحت ٠٠ اننى أرتعد من البرد ٠ (برانجيه وهو يتكلم يتناول زجاجة ، ويملأ كوبا صـغيرا لادوار ويقدمه اليه) ٠

برانجيه : سـتظل توحشنى الى الأبد ٠ حياتى انتهت ٠ هذا جرح لن يلتئم أبدا ٠

ادوار : انك متأثر للغاية يا صديقى المسكين (وهو يتناول الكأس) ٠ شكرا ٠٠ (بلهجة غير مكترثة) ٠ صديقى المسكين ٠

برانجيه : ياليت الأمر يقتصر على ذلك ، ياليت الأمر يقتصر على قتل هذه الفتاة المسكينة ٠

هل تعلم أن أمورا ، رهيبة تقع فى العالم ، فى مدينتنا ، أمورا رهيبة .. تفوق الخيال .. على مقربة من هنـــا .. نسبيا على مقربة من هنا .. وأدبيا ، هنا بالذات ، هنا .. (يدق على صدره . ادوار يشرب ، يغص . يسعل) أنت لست على ما يرام ..

ادوار : لا شىء . انه قوى . (يواصل السعال) لابد وأننى شرقت .

بيرانجيه : (وهو يدق على ظهـــر ادوار ليوقف السعال ويأخذ الكوب بيـده الأخرى) لقد ظننت أننى عثرت من جديد على كل شىء . (مخاطبا ادوار) ارفع رأســك انظـر الى السقف . ويتوقف السعال .. (يواصل) كل ما كنت قد فقـــدته ، كل مالم أفقده ، كل ما كان فى حوزتى ، كل مالم يدخل فى حوزتى أبدا ..

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه الذى يواصل الدق على ظهره) شكرا .. كفى .. انك تؤلمنى .. كفى أرجوك .

بيرانجيه : (وهو يذهب ليضـــع الكوب على الطاولة ، بينما يبصق ادوار فى منديله) : ظننت أن الربيع قد عـاد الى الأبـد وأننى عثرت على ما لا يمكن العثور عليه ، الحلم ، المفتاح ، الحياة ، كل ما فقدناه فى حياتنا .

ادوار : (وهو يسعل) : نعم ، طبعا .

بيرانجيه : كل الآمال المبهمة ، كل مانتوق اليه ولانعرفه ، من أعماق ، أعماق نفوسنا ، حتى دون أن ندرك ذلك .. آه ، ظننت اننى ملكت كل شىء .. كانت أرضا بكرا . ذات جمال سحرى .

ادوار : أنت دائما تبحث عن الأشياء الغريبة . وتسعى الى أهداف لايمكن بلوغها .

بيرانجيه : مادمت قد بلغتها .. مادامت الفتاة ..

ادوار : الدليل أنك لم تعد فيها ، وهى لم يعد لها وجود . ان مشكلتك معقدة ، بلا جدوى . نعم لقد كنت دائمـــا تبدى الاستياء وعدم الرضى ، وترفض الاذعان والانصياع .

بيرانجيه : ذلك لأننى أختنق .. اننى لا أتنفس الهواء الذى من المفروض أن أتنفسه .

ادوار : (وهو يسعل) اعتبر نفســـك سعيدا لأنك لست عليل الصـحة ، ولســت عاجزا أو مريضا .

بيرانجيه : (دون أن يدرك ما يقوله له ادوار) كلا . كلا . لقد رأيت ، لقد ظننت أننى بلغت شيئا .. شيئا أشبه بعالم آخر . أجـل ، الجمال وحـــده هو الذى يستطيع أن يفتح أزهارا للربيع الى مالا نهـــاية .. الأزهار الخالدة .. واأسفاه ، لم يكن ذلك الا نورا كاذبا .. ومن جديد ، من جديد ، تردى كل ذلك فى الهوة السحيقة .. فى لحظة واحدة ، فى لحظة واحدة .. الزلة نفسها ، التى تتكرر .. (كل ذلك يقال بلهجة خطابية ، بين الجد والهزل) .

ادوار : أنت لا تفكر الا فى نفسك فقط .

بيرانجيه : (بشىء من الغضب) كذب .. كذب. أنا لا أفكر فى نفسى فقط فليس من أجلى أنا .. أوليس من أجـــلى أنا فقط أتعذب الآن وأرفض الانصياع . ان لحظة معينة تحـــل لا نستطيع عندها أن نقبل الأمور الرهيبة التى تقع فى الحياة ..

ادوار : ولكن هذا هو نظام العـالم . مثـــلا أنا مريض .. وأنا راض بنصيبى قانع به ..

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) ان هذا يثقل كاهلك ، يثقل كاهلك بطريقة رهيبة خاصــــة حينما تكون قد اعتقدت أنك لمحت شـيئا .. حينما تكون قد اعتقدت أنك يمكن أن تتعلق بالأمل .. آه .. آه .. أما الآن فلم أعد أستطيع .. اننى متعب .. لقد ماتت . لقد ماتوا ،..

وسيقتلون جميعا .. فلا يمكن أن نمنع ذلك ..

ادوار : ولكن كيف ماتت هذه الخطيبة التى ربما لم يكن لها وجود ؟ ومن الذين سيقتلون بالاضافة الى من يقتلون عادة ؟ باختصار ، عم تتحدث ؟ أهى أحلامك التى تتعرض للقتل؟ ان تعميماتك هذه لا تعنى شيئا .

بيرانجيه : انا لا أهذى ..

ادوار : أنا آسف . فأنا لا أفهمك كثيرا ، اننى لست ..

بيرانجيه : انك تعيش دائما فى جحرك . انك لاتعرف شيئا على الاطلاق . أين تعيش ؟

ادوار : أفصح . أخبرنى .

بيرانجيه : شىء لايمكن لعقل انسان أن يصدقه . يوجد فى مدينتنا ، مادمت لست على علم بالموضوع ، يوجد فى مدينتنا حى جميل .

ادوار : حسنا ..

بيرانجيه : أجل ، هناك حى جميل . ولقد وجدت الحى الجميل ، وأنا عائد منه الآن . انه يسمى المنطقة المتألقة .

ادوار : وبعد ؟

بيرانجيه : وعلى الرغم من اسمه ، فهو ليس منطقة للبهجة والفرح ، ليس منطقة نموذجية، ليس منطقة مميزة . فان مجرما ، سفاحا لايرتوى له غليل ، قد جعل منها جحيما .

ادوار : آسف . اننى أسعل . هذا رغما عنى .

بيرانجيه : هل تسمعنى ؟

ادوار : تماما . سفاح جعل منها جحيما .

بيرانجيه : يمارس الارهاب . يقتل الناس جميعا . رهم الآن يغادرون الحى ، ولن يلبث أن ينمحى من الوجود .

ادوار : آه ، فهمت ، لعلك تتحدث عن ذلك الشحاذ الذى يعرض على الناس صورة الكولونيل وبينما هم يتأملون الصورة يلقى بهم فى الماء . هذه حيلة يخدع بها البلهاء . كنت أظن أنك تتحدث عن شىء آخر . اذا كان الأمر يقتصر على ذلك ..

بيرانجيه : (مأخوذا) كنت تعرف ذلك ؟ كنت على علم بالموضوع ؟

ادوار : منذ مدة طويلة ، طبعا . تصورت أنك ستخبرنى بشىء جديد ، بأن حيا جميلا آخر..

بيرانجيه : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

ادوار : كنت أعتقد أن الموضوع لا يستحق . ان المدينة كلها تعرف القصة بل اننى لفى دهشة شديدة لأنك لم تعلم بها من قبل . هذا خبر قديم . من الذى لا يعرفه ؟ .. كنت أظن أنه لا فائدة من التحدث معك بشأنه .

بيرانجيه : كيف ؟ الجميع على علم بالموضوع ؟

ادوار : مادمت أقول لك ذلك . وكما ترى فأنا نفسى أعرفه . ان الموضوع معروف ، ومقبول ومدرج فى القائمة . حتى أطفال المدارس يعرفون ..

بيرانجيه : حتى أطفال المدارس ؟ .. هل أنت متأكد ؟

ادوار : طبعا ..
(يسعل)

بيرانجيه : وكيف لأطفال المدارس أن يعرفوا ؟

ادوار : لابد وأنهم سمعوا آباءهم يتحدثون عنه .. أو زملاءهم الكبار .. ومعلمهم أيضا وهو يعلمهم القراءة والكتابة .. هلا أعطيتنى قليلا من النبيذ ؟ .. بلى كلا . فهو يتعبنى

كثيرا • من الأفضل أن أمتنع عنه •
(مستأنفا المناقشة) : شيء مؤسف ، حقا ! •

برانجيه : مؤسف • مؤسف للغاية •

ادوار : ماذا تريد أن نفعل ؟

برانجيه : اسمح لى أن أقول لك بدورى ، فى هذه الحالة ، كم أدهشتنى قلة تأثرك بالأمر ! • لقد كنت دائما أعتقد أنك رجل حساس ، محب للانسانية •

ادوار : ربما أنا كذلك •

برانجيه : ولكن هذا فظيع ، فظيع •

ادوار : أنا أسلم بذلك • ولا أعارضك •

برانجيه : ان عدم اكتراثك يستفزنى •• اننى أقول لك ذلك فى وجهك •

ادوار : ماذا تريد •• اننى ••

برانجيه : (بصوت أعلى) ان عدم اكتراثك يستفزنى •

ادوار : لاحظ •• ان الخبر بالنسبة لك جديد تماما •

برانجيه : هذا ليس سببا • انك تحزننى ، يا ادوار ، حقا ، انك تحزننى ••
(ادوار يشرع فى السعال بعنف ، يبصق فى منديله) •

برانجيه : (مهرولا صوب ادوار لأن هذا الأخير يكاد أن ينهار) أنت تتألم ••

ادوار : كوب ماء •

برانجيه : حالا • سأحضره لك • (يسنده) تمدد هنا •• فوق الأريكة ••

ادوار : (بين شهقتين أو سعلتين) حقيبتى •• (برانجيه ينحنى ليأخذ حقيبة ادوار • ادوار ، على الرغم من أنه منهار تقريبا • الا أنه ينتفض ويفلت من يدى برانجيه لكى يقبض على الحقيبة) • دعها •• دعها ••
(يأخذ من يدى برانجيه الحقيبة ، ثم ، وهو لايزال منهارا ومستندا الى برانجيه ، يصل الى الأريكة دون أن يترك الحقيبة ، ويتمدد بمساعدة برانجيه ، ويضع الحقيبة بجواره)•

برانجيه : أنت غارق فى عرقك ••

ادوار : (متجمدا من البرد فى نفس الوقت) : آه ، •• هذا السعال شيء رهيب •

برانجيه : اياك والبرد • هل تريد غطاء ؟

ادوار : (مرتعدا) لاتقلق بالك • فلا شيء هناك •• سيزول الآن كل شيء ••

برانجيه : خذ راحتك • استرح •

ادوار : كوب ماء •

برانجيه : حالا •• سأحضره لك •

(يخرج سريعا ليحضر كوب الماء • يسمع الماء يسيل من صنبور • فى هذه الاثناء ، ادوار ينهض ويعتمد على مرفقه ، يتوقف عن السعال ، وبيد مضطربة ، يتثبت من اغلاق حقيبته الضخمة السوداء ، ثم وقد عاد اليه بعض هدوئه ، يتمدد من جديد وهو لايزال يسعل ولكن بطريقة أخف • ادوار لا يجب أن يوحى بأنه يحاول أن يخدع برانجيه فهو مريض حقا ، كذلك فهناك أسباب أخرى لقلقه ، مثال ذلك موضوع حقيبته ، يجفف جبينه) •

برانجيه : (عائدا بكوب الماء) : هل تشعر بتحسن الآن ؟

ادوار : شكرا •• (يشرب جرعة ماء • برانجيه يستعيد الكوب) سامحنى ، فأنا سخيف • الحالة أحسن الآن •

برانجيه : أنا الذى يجب أن يعتذر • كان يجب أن أفكر •• فحينما يكون الانسان نفسه

مريضا ، حينما يكون فريسة مرض خطير ، مثلك ، فمن الصعب عليه ان ينشغل بشيء آخر ·· لقد ظلمتك · ومع كل ، فلعل هذه الجرائم الفظيعة التى وقعت فى المدينة الوضاءة هى التى كانت سبب مرضك · فلابد وأن هذا الوضع قد أثر فيك ، عن وعى أو عن غير وعى · أجل ، لا شك أن هذا هو الذى يعذبك · لا يجب أن نصدر أحكامنا دون تريث وتفكير · اننى أعترف بذلك · فنحن لا نستطيع أن نفهم قلوب البشر ··

ادوار : (ناهضا) اننى أتجمد من البرد عندك ··

بيرانجيه : لا تنهض · سأحضر لك الغطاء ··

ادوار : أفضل لو خرجنا نتريض قليلا ونستنشق الهواء · فلقد انتظرتك طويلا هنا فى هذا البرد · من المؤكد أن الجو أكثر حرارة فى الخارج ·

بيرانجيه : اننى فى غاية التعب ، معنويا · وفى غاية الاكتئاب وكنت أفضل أن أخلد الى النوم · ولكن مادمت تصر ، فاننى سأصحبك بعض الوقت ··

ادوار : أنت انسان خير (يرتدى قبعته اللباد السوداء المحفوفة بشريط أسود ، يزرر معطفه الأسود وينفضه ، بينما يضع بيرانجيه قبعته فوق رأسه هو أيضا · ادوار يتناول حقيبته الثقيلة السوداء المحشوة) ·

(يسبقه بيرانجيه الذى يوليه ظهره ، وهو يسير ، فيما يمر بجوار الطاولة ، وفيما يحاول أن يمرر الحقيبة من فوق هذه الطاولة ، تفتح الحقيبة واذا بجزء مما تحويه ينتثر فوق الطاولة ، نرى أولا صورا كبيرة) حقيبتى ·

بيرانجيه : (ملتفتا نحو الضوضاء) ما هذا ؟ ·· آه ·· (يهرولان كلاهما فى نفس الوقت نحو الحقيبة) ·

ادوار : دعها · دعها · اذن ·

بيرانجيه : كلا ، انتظر ، سأساعدك · (يلمح الصور) · ولكن ·· ولكن ·· ما هذا الذى تحمله معك ؟

(يتناول احدى الصور · ادوار ، بلا حماسة زائدة ، يحاول أن يستردها منه ، ويخفى ، بيديه الصور الأخرى التى تسقط من الحقيبة ويعيدها الى داخلها) ·

بيرانجيه : (الذى لم يترك الصورة ، وينظر فيها رغم اعتراض ادوار) :
ما هـذا ؟ ··

ادوار : صورة طبعا ·· صور ··

بيرانجيه : (وهو لايزال ممسكا بالصورة ومتطلعا فيها) ضابط فى الجيش ، شارب كثيف ، وشرائط ·· كولونيل بأوسمة ، ونيشان شرف ·· (يتناول صورا أخرى) صور أخرى دائما نفس الرأس ··

ادوار : (ناظرا هو أيضا) نعم ·· فعلا ·· انه الكولونيل ·

(يبدو وكأنه يريد أن يضع يده فوق الصور ، فيما تنسل فوق الطاولة صور أخرى عديدة) ·

بيرانجيه : (بحزم) دعنى أرى ·· (ينقب فى الحقيبة ، يخرج منها صورا أخرى وينظر فى واحدة أخرى) انه جميل الصورة · وعلى وجهه تعبير مؤثر · (يخرج صورا أخرى · ادوار يجفف جبينه) ما معنى هذا ؟ ولكنها الصورة · صورة الكولونيل الشهيرة ·· كنت تحملها معك فى الحقيبة ·· انك لم تحدثنى عنها من قبل ·

ادوار : اننى لا أنظر دائما فى حقيبتى ·

بيرانجيه : ومع ذلك فهى حقيبتك ، وأنت لاتبارحها مطلقا ·

ادوار : هذا ليس سببا ·

بيرانجيه : المهم ·· فلننتهز الفرصة · ومادامت مواتية ، فلنبحث ثانية ·· (بيرانجيه يدس

يده داخل الحقيبة الضخمة السـوداء · ادوار يفعل نفس الشيء بيده ناصعة البياض ، ذات الأصابع المتقلصة التى نراها الآن بصـــورة واضحة) ·

المزيد من صور الكولونيل ·· المزيـد ·· المزيد ·· (مخاطبا ادوار الذى يقوم الآن هو أيضا باخراج أشياء من الحقيبة ، مرتعبا) وهذا ؟

ادوار : أزهار ، هذه زهور صناعية ، كما ترى·

برانجيه : يوجد منها كميات كثيرة ·· وهذا ؟ ·· آه ، صور فاضحة ·· (ينظر فيهـــا · ادوار يذهب ليتطلع من فوق كتف برانجيه) سفالة ··

ادوار : عفوا ··

برانجيه : (يلقى بالصـــور الفاضحة ، يواصل جرد الأشياء) · حلوى ·· حمـــالات ·· (يخرجان من الحقيبة كومة مـن الأشـــياء المختلفة) ·· ساعات أطفـال ·· ولكن ماذا يفعل هذا كله هنا ؟

ادوار : (مبرطما) أنا ·· أنا لست أدرى ·· يعنى ··

برانجيه : ماذا تفعل بها ؟

ادوار : لاشيء · وماذا يمكن أن نفعل بهذا ؟

برانجيه : (وهو لايزال يخـرج من الحقيبة ، التى تشبه خـرجا بدون قعـــر مما يحمله الحواة ، أنواعا لا حصر لها من الأشـــــياء بكميات غير معقولة تنتشر فوق سطح الطاولة كلها ، بل ويسقط جزء منها على الأرض) ·· دبابيس ·· مزيـــد من الدبابيس ·· ريش كتابة ·· وهذا ·· وهذا ·· ما هذا ·· ؟ (يجب على المخرج أن يركز على هذا الأداء : يجوز أن تطير بعض الأشياء محلقة فى الهواء ، وبعضها الآخر يمكن أن يقذف به برانجيه فى أركان الحجرة الأربعة) ·

ادوار : هذا ؟ ·· لست أدرى ·· لســت أدرى بالمرة ·· لا علم لى بذلك ··

برانجيه : (عارضا عليه علبة) ما هذا ؟

ادوار : (آخذا العلبة فى يده) يبدو لى أن هذه علبة ، أليس كذلك ؟

برانجيه : فعلا · هذه علبة من الورق المقوى · ماذا بداخلها ؟

ادوار : لست أدرى ، لست أدرى · لا أستطيع أن أخبرك ·

برانجيه : افتحها ، هيا ، افتحها ·

ادوار : (يكاد أن يكون غير مكترث) اذا شئت ·· (يفتح العلبة) لايوجد شيء · آه ·· بل، علبة أخرى ··
(يخرج العلبة الصغيرة)

برانجيه : وماذا بداخل هذه العلبة الأخرى ·

ادوار : انظر بنفسك ·

برانجيه : (وهو يخـــرج علبة ثالثة من العلبة الثانية) علبة أخرى ·· (ينظر داخل العلبة الثالثة) بداخلهـــا توجـــد علبة أخرى ·· (يخرجها) وبداخلهـــا ، واحدة أخرى ·· (ينظر فى العلبة الرابعة) بداخل هذه علبة أخرى ·· وهلم جـــرا ، الى مالا نهاية ·· فلننظر مرة أخرى ··

ادوار : أوه ·· كما تشاء ·· ولكننا لن نتمكن من التنزه ··

برانجيه : (وهو يخرج علبا) علبة ، علب ·· علبة ، علب ·· علبة علب ·· علبة علب ··

ادوار : لاشيء سوى العلب ·

برانجيــه : (يخـــرج من الحقيبة حفنـــة من السجائر) : سجاير ··

ادوار : أما هذه فهي لي : ٠٠ (يلتقطها ، ثم ، متوقفا) ٠ خذ واحدة اذا شئت ٠٠

برانجيه : شكرا ، أنا لا أدخن ٠
(ادوار يضع حفنة السجاير في جيبه ، سجاير أخرى تنتثر فوق الطاولة وتسقط على الأرض ٠

برانجيه : (وهو يتفحص ادوار) هذه أشياء السفاح كنت تحملها معك هنا ٠٠

ادوار : لم أكن أعرف عنها شيئا ، لم أكن أعرف عنها شيئا ٠
(يهم باسترداد الحقيبة) ٠

برانجيه : كلا ، كلا ، أفرغ كل شيء هنا ٠٠

ادوار : هذا يتعبني ٠ افعل أنت ، لكنني لا أرى ضرورة لذلك ٠ (يقدم له الحقيبة المفتوحة) ٠

برانجيه : (وهو يخرج صندوقا آخر) دائما صناديق لاغير ٠٠

ادوار : هأنت ذا ترى ٠

برانجيه : (وهو ينظر داخل الحقيبة وقد أفرغت) : لم يعد بها شيء ٠

ادوار : هل أستطيع أن أعيد الأشياء مكانها ؟
(يشرع في جمع الأشياء واعادتها في غير نظام الى داخل الحقيبة) ٠

برانجيه : الأشياء الخاصة بالسفاح ٠٠ هذه هي الأشياء الخاصة بالسفاح شيء عجيب ٠٠

ادوار : (بنفس الأداء) ايه ٠٠ أجل ٠٠ لعمري ٠٠ لانستطيع أن ننكر ذلك ٠٠ هذا صحيح ٠

برانجيه : كيف وجدت في حقيبتك ؟

ادوار : صحيح ٠٠ أنا ٠٠ ماذا تريد أن اقول لك ؟ ٠٠ هناك أشياء لايمكن للانسان أن يجد لها تفسيرا ٠٠ هل أستطيع أن أعيدها الى مكانها ؟

برانجيه : ربما ، نعم ، يعني ٠٠ فيم يمكن أن تفيدنا ؟ (يبدأ في مساعدة ادوار في ملء الحقيبة بالأشياء التي كان قد أخرجها ٠ ثم ، وعلى حين فجاة ، وفي اللحظة التي يهم فيها باعادة العلبة الأخيرة التي لم يكن قد تفحصها ، اذا بهذه العلبة تفتح وتنتشر فوق الطاولة أنواع شتى من المستندات وعشرات من بطاقات الزيارة ، كل ذلك على طريقة الحواة) : عجبا ، بطاقات زيارة ! ٠

ادوار : نعم ٠ بطاقات زيارة ، فعلا ، شيء عجيب ٠٠ غريبة ٠٠

برانجيه : (متفحصا بطاقات الزيارة) هذا اسمه طبعا ٠

ادوار : اســـم من ؟

برانجيه : اسم المجرم ، طبعا ، اسم المجرم ٠

ادوار : أتعتقد ذلك ؟

برانجيه : يبدو لي ألا جدال في ذلك ٠

ادوار : حقا ؟ ولماذا ؟

برانجيه : هأنت ترى ٠ جميع البطاقات تحمل نفس الاسم انظر ٠ اقرأ ٠
(يقدم بضع بطاقات الى ادوار) ٠

ادوار : (وهو يقرأ الاسم المكتوب على البطاقات) فعلا ٠٠ نفس الاسم ٠٠ نفس الاسم على جميع البطاقات ٠٠ هذا صحيح ٠٠

برانجيه : آه ٠٠ ولكن ٠٠ الأمر يزداد غرابة ، ياعزيزي ادوار ، نعم ، (ناظرا اليه) ٠٠ يزداد غرابة ٠٠

ادوار : هل تظن أن ٠٠

بيرانجيه : (وهو يخرج من العلبة الأشياء التى يتحدث عنها · هذا هو عنوانه ·· (ادوار يسعل خفيفا مع تظاهر بالقلق) وبطاقتـــه الشخصية · وصورته ·· أنه هو فعــلا ·· صورته مشبوكة فوق صـــورة الكولونيل · (باضطراب متزايد) سجل بال ·· بال ·· بأسماء جميع الضحايا ·· وعناوينهـــم ·· سنقبض عليه ، يا ادوار سنقبض عليه ·

ادوار : (يخـــرج ، لاندرى من أيــن ، خزانة صغيرة ، لعله يخرجها من جيبه ، أو من أحد كميه ، كما يفعل الحاوى · يمكن أن تكون هذه الخزانة صندوقا منبسط ، يتخذ شكل مكعب فى اللحظة التى يعرضها فيها) · يوجد هذه أيضا ··

بيرانجيه : (فى عصبيــة) أرنــى ، بسرعة ·· (يفتح الخزانة الصغيرة ، ويخــرج منهــا مستندات أخرى ، وينشرها عن الطاولة) · دفتر ·· (يتصفحه) « الثـــالث عشر من يناير ، اليوم ، سأقوم بقتل ·· الرابع عشر من يناير ·· مســاء أمس ألقيت فى الحوض بامرأة عجوز كانت تضع عوينات اطارها من الذهب ·· » هذه مفكراته الخصوصـــية · (يتصفح لاهثــا فى حين يبدو ادوار منحرف المزاج) الثـــالث والعشرون من ينــاير : لا قتل اليوم · الخامس والعشرون من يناير : لا ضحايا اليوم أيضا ··

ادوار : (فى استحياء) ألسنا فضوليين ؟

بيرانجيه : (مواصـــلا) « الســادس والعشرون من يناير : مساء أمس ، وبعد أن بدأ اليأس يدب فى قلبى وضاق ذرعى استطعت أن أقنع شخصين بتأمل صـــورة الكولونيــل بجوار الحوض ·· فبراير : غـــدا ، أعتقـد أننى سأتمكن من اقنــاع فتــاة شقراء ألاحقها منذ فترة ، سأتمكن من اقناعهـــا بمشـــاهدة الصورة ·· » ·
آه ، انها دانى ، المسكينة ، خطيبتى ··

ادوار : هذا يبدو لى جائزا ·

بيرانجيه : (وهو لايزال يتصفح الدفتر) : ولكن انظر ، يا ادوار ، انه شىء لا يصدق ··

ادوار : (وهو يقرأ من فوق كتف بيرانجيه) عنم الاجرام ، هل هذا يعنى شيئا ؟

بيرانجيه : هذا يعنى : بحثا فى الجريمـــة ·· هذا هو مذهبه ، وعقيدته · وهذا ، هل ترى ؟ اقرأ اذن ··

ادوار : (يقـــرأ ، بنفس الأداء) اعتـــرافات مفصلة ·

بيرانجيه : لقد وقع فى أيدينا الشقى ··

ادوار : (يقـــرأ بنفس الأداء) مشروعــات المستقبل · خطة العمل ·

بيرانجيه : دانى ، عزيزتى ، سنثــأر لك ، ·· (مخاطبا ادوار) معك هنا كل الأدلة · يمكن أن نجعلهم يقبضون عليه · هل تدرك ذلك ؟

ادوار : لم أكن أدرى ·· لم أكن أدرى ··

بيرانجيه : كان بامكانك أن تنقذ أرواحا بشرية كثيرة ·

ادوار : (بنفس الأداء) نعــم · أدرك ذلك ·· اننى أشعر بالخجل · لم أكن أدرى اننى ·· لا أدرى مطلقا ماذا أحمل معى · اننى لا أنظر فى حقيبتى ·

بيرانجيه : هذا اهمال تلام عليه ·

ادوار : صـــحيح ، اننى أعتذر عنــه ، وأشعر بحزن عميق ·

بيرانجيه : ومع ذلك ، فان هذه الأشياء ، لم تدخل الحقيبة وحـــدها · بل أنت وجدتهــا ، أنت تلقيتها ·

ادوار : (وهو يسعل ويجفف جبينه ، مترنحا) ·· اننى أشـــعر بالخجل ·· لا أجد لذلك شرحا ·· ولا أستطيع له فهما ·· اننى ··

بيرانجيه : لا تخجل . انك تثير شفقتي ، يا صديقي العزيز ، هل تدرك أنك المسئول جزئيا عن قتل داني ؟ .. وكثيرين غيرها ..

ادوار : سامحني .. لم أكن أعلم .

بيرانجيه : فلننظر فيما بقي لنا ان نعمله . (زفرة ضخمة) من العبث ، للأسف ، ان نندم على الماضي . ان ما نشعر به من تبكيت لايجدى شيئا .

ادوار : أنت على حق ، أنت على حق ، أنت على حق . (ثم ، باذلا مجهودا للتذكر) آه ، نعم ، انني أتذكر الآن . شيء غريب ، أقصد ، كلا ، ليس غريبا .. كان المجرم قد أرسل الى بمذكراته الشخصية ، وتعليقاته ، وبطاقاته ، قبل مدة طويلة ، راجيا مني ان أنشرها له في مجلة أدبية . كان ذلك قبل تنفيذ جرائم القتل .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهو يسجل ما قام به أولا بأول . بالتفصيل . انها أشبه بيوميات السفينة .

ادوار : كلا . كلا . في ذلك الوقت ، كان ذلك مجرد توقعات .. توقعات وهمية . كنت غفلت عن كل ذلك تماما . انني أعتقد انه هو نفسه لم يكن يفكر في ارتكاب كل هذه الجرائم . لقد انساق وراء خياله . ولم يفكر في التنفيذ الا فيما بعد . أنا ، عن نفسي ، اعتبرت ذلك أحلاما لاتنجم عنها أية نتيجة ..

بيرانجيه : (رافعا ذراعيه الى السماء) يا لك من بسيط ساذج .. !

ادوار : (مواصلا) .. اعتبرته نوعا من القتل الوهمي ، من الشعر ، من الأدب ..

بيرانجيه : ان الأدب يؤدى الى كل شيء . لم تكن تعلم ذلك ؟

ادوار : اننا لا نستطيع أن نمنع الكتاب من الكتابة ، ولا الشعراء من التحليق في الخيال .

بيرانجيه : ينبغي أن نفعل ذلك .

ادوار : انني نادم لأني لم أفكر في الموضوع ، ولم أقم العلاقة بين كل هذه المستندات وبين الأحداث .. (فيما يتكلمان ، يبدآن في جمع الأشياء المتناثرة على الطاولة والأرض وقطع الأثاث الأخرى ووضعها ، قدر المستطاع داخل الحقيبة) .

بيرانجيه : (وهو يضع الأشياء في الحقيبة) ان العلاقة على أية حال هي سبق الاصرار ، لا أكثر ولا أقل هذا واضح كالنهار ..

ادوار : (وهو يخرج من جيبه مظروفا كبيرا) يوجد هذا أيضا .

بيرانجيه : ما هذا ؟ (يفض المظروف) آه ، هذه خريطة ، خطة .. وهذه الصلبان على الخطة ، ماذا تعني ؟

ادوار : أعتقد أن .. فعلا .. انها الأماكن التي من المفروض أن يتواجد فيها القاتل .

بيرانجيه : (وهو يتفحص الخريطة المبسوطة فوق الطاولة بكاملها) .
وهذا ؟ التاسعة والربع ، الواحدة وسبع وعشرون بعد الظهر ، الرابعة الا ربعا ، السادسة وثلاث دقائق ..

ادوار : هذا جدول عمله تقريبا . وقد حدده مقدما . موضعا موضعا ، ساعة ساعة ، دقيقة دقيقة .

بيرانجيه : .... الحادية عشرة مساء وتسع دقائق ، وثانيتان ..

ادوار : ثانية ثانية . انه لا يضيع وقته .
(قال ذلك بمزيج من الاعجاب واللامبالاة) .

برانجيه : ونحن أيضا علينا ألا نضيع وقتنا . الأمر بسيط .. فلنبلغ الشرطة لم يبق الا أن يقبضوا عليه . ولكن ، فلنسرع ، فان مكاتب مديرية الأمن تغلق قبل الليل . وبعد ذلك ، لا يبقى أحد . ومن الآن حتى الغد يجوز أن يغير خططه . هيا بنا بسرعة الى المعمارى ، المأمور .

ادوار : لقد أصبحت رجلا عمليا . أما أنا ..

برانجيه : (مواصلا) فلنعرض عليه الأدلة .

ادوار : (فى تراخ) ـ بكل سرور ..

برانجيه : (منفعلا) اذن ، هيا بنا . ليس أمامنا ثانية واحدة نضيعها لنفرغ من ترتيب هذا كله .. (يكدسان قدر استطاعتهما الأشياء داخل الحقيبة الضخمة ، وفى جيوبهما ، وفى بطانتى القبعتين) لا يجب أن ننسى أى مستند .. أسرع ..

ادوار : (وقد ازداد تراخيا) طبعا ، طبعا ..

برانجيه : (وهو يفرغ من ملء الحقيبة . بعض البطاقات وبعض الأشياء يمكن أن تبقى فوق الأرض . وفوق الطاولة) .

أسرع ، لاتنم ، أسرع . أسرع .. لابد لنا من جميع الأدلة .. هيا ، أحكم اغلاقها الآن .. اغلقها بالمفتاح .... (ادوار ، مدفوعا بعض الشىء ، يحاول عبثا أن يغلق الحقيبة بمفتاح صغير ، يتوقف لحظة ليسعل) . باحكام .. ليس هذا وقت السعال (ادوار يحاول ألا يسعل ، وهو يواصل أداءه) . آه ، آه ، يالك من أخرق ، أصابعك خائرة خالية من كل قوة . شيئا من الحياة ، أوه ، شيئا من الحياة .. تحرك اذن . آه . آه ، أعطنى هذا ...

(يأخذ من بين يدى ادوار المفتاح الصغير والحقيبة) .

ادوار : اعذرنى ، فعلا أنا لست ماهر اليدين .

برانجيه : هذه حقيبتك ، ولا تعرف حتى كيف تغلقها .... دع لى المفتاح اذن ، هيا .

(ينتزع ، بشدة ، المفتاح من يدى ادوار الذى كان قد استرده منه) .

ادوار : خذه ، هاهو ذا ، امسك .

برانجيه : (يحزم الحقيبة) كيف تفكر أن تغلقها بدون مفتاح ؟ يكفى . احتفظ به ..

ادوار : شكرا .

برانجيه : ضعه فى جيبك . والا ضاع منك . (ادوار يطيعه) هو ذاك . هيا .. (ادوار يسترد حقيبته ، برانجيه يتوجه صوب الباب . يتبعه ادوار على الرغم منه ، يلتفت نحو ادوار) . لا تترك النور مضاء . أطفئه لو سمحت . (ادوار يلتفت . يهم باطفائه . لكى يفعل ذلك ، يترك الحقيبة التى سينساها بجوار الكرسى . هذا المشهد يجب أن يتم بطريقة واضحة ظاهرة) هيا .. هيا .. تحرك .. تحرك .

(يخرجان كلاهما بسرعة فائقة) .

(يسمع الباب وهو يفتح ، ثم وهو يغلق ، ويصفق ، نسمع خطواتهما فى الممر . نراهما فى الشارع ، بينما تسمع من جديد ضوضاء المدينة .

فيما هما يسرعان ، يدفعان الحارسة التى نراها أمام النافذة .

برانجيه يسحب ادوار من يده) .

الحارسة : (وقد دفعت ، فيما يختفى ادوار وبرانجيه) : عجيبة .. منذا يتصور مثل هذا ..

(تبرطم بالبقية بطريقة غير مفهومة) .

(ستار)

الفصل الثالث

الديكور

شارع واسع على مشارف المدينة · أقصى المسرح مسدود · فى هذا المكان الشارع مرتفع من الجهة التى لا نراها · هذا المرتفع الذى يبلغ عرضه بضعة أمتار ، يحده درابزين · من جهة المنصة التى يمكن أن نلمحها من قاعة المسرح ، ويوجد درج يفضى الى الرصيف الأعلى ، هذا الدرج يحده أيضا درابزين · هذه الدرجات الحجرية يجب أن تشبه مثيلاتها فى بعض الشوراع القديمة فى باريس ، مثل شارع جان دو بوفيه ·

فيما بعد ، وفى أقصى المسرح ، تبدو الشمس وقت الغروب ، ضخمة ولكن بدون بريق · الاضاءة لا تأتى منها · وهكذا ففى أقصى المسرح كأن هناك جدارا ما يرتفع مترا ونصفا او مترين تبعا لارتفاع المنصة · فى النصف الثانى من هذا الفصل سيزول هذا الجدار كاشفا عن منظور ، هو منظور شارع طويل به بعض المبانى التى تلوح من بعيد ، هى مبانى مديرية الأمن · المنصة يمكن أن تكون منحدرة ، وفى هذه الحالة قد لا تكون هناك فائدة من الدرج ·

الى يمين المسرح ، وفى البعد الأول ، مقعد صغير · قبل رفع الستار تسمع هتافات تقول : عاشت اوزات الأم بيبا ·· عاشت اوزات الأم بيبا ··

يرفع الستار

عند رفع الستار ، وفى المنطقة المرتفعة ، فى أقصى المسرح ، تظهر الأم بيبا بنصف جسمها خلف الجدار الحاجز ، امرأة ضخمة متينة البنية تشبه الحارسة فى الفصل الأول ·

تخطب فى جمهور لا نراه : رايتان أو ثلاث رايات ··· فى منتصف كل منها صورة اوزة · هذه الاوزة البيضاء تظهر جلية واضحة على أرضية الرايات الخضراء ·

الأم بيبا : (حاملة هى أيضا راية خضراء فى منتصفها اوزة):

أيها الشعب ·· أنا ، الأم بيبا ، التى أربى اوزات عمومية ، عندى خبرة طويلة بالحياة السياسية · اعهدوا الى بعربة الدولة أقودها وتجرها اوزاتى · انتخبونى · اعطونى ثقتكم · فأنا ووزاتى نطالب بالحكم ·

(صياح الجماهير · الرايات ترفرف · «عاشت الأم بيبا ·· عاشت وزات الأم بيبا » بيرانجيه يدخل يتبعه ادوار من ناحية اليمين · ادوار منهك القوى · بيرانجيه يجره خلفه ، وهو يشده من كمه · وعلى هذا النحو يجتازان المنصة من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين · خلال الحديث بين ادوار وبيرانجيه لن نسمع كلام الأم بيبا · سنراها فقط وهى تأتى بحركات وتفتح فمها على سعته ، بينما هتافات الجمهور المختفى لن تمثل سوى أرضية صوتية خافتة · خطاب الأم بيبا وضوضاء الأصوات تسمع طبعا ، فى اللحظات التى تتخلل أحاديث ادوار وبيرانجيه) ·

بيرانجيه : هيا ، أسرع ، أسرع اذن · قليلا من المجهود · انها هناك ، فى نهاية الشارع · (يشير باصبعه) هناك ، مبنى مديرية الأمن ، يجب أن نصل فى الوقت المناسب قبل انتهاء العمل بالمكاتب ، فبعد نصف ساعة ، سيكون قد فات الأوان ، ان المعمارى ، أقصد المأمور ، لن يكون هناك · وقد قلت لك لماذا لا يمكن أن ننتظر حتى الغد ، يمكن القاتل أن يلوذ بالفرار ·· أو أن يرتكب جرائم أخرى ·· لابد أنه يشعر أننى أطارده ·

ادوار : (لاهثا ، ولكن بأدب) لحظة ، لو سمحت، لقد جعلتني أجري بسرعة فائقة ·

الأم بيبا : أيها المواطنون · أيتها المواطنات ·

برانجيه : هيا ، هيا ·

ادوار : دعنى أستريح ·· لم أعـد أستطيع ··

برانجيه : ليس عندنا وقت ·

الأم بيبا : أيها المواطنون ، أيتها المواطنات ·

ادوار : لم اعد أستطيع ·

(يجلس فوق المقعد)

برانجيه : حسنا · ليكن · لحظة لا اكثر (يظل واقفا بجوار المقعد) : انظر ما هذا الحشد ؟

ادوار : اجتماع انتخابى ·

الأم بيبا : انتخبونا ، انتخبونا ··

برانجيه : كأنها حارسة بيتنا ·

ادوار : أنت تخرف · هذا رجـل من رجالات السياسة ، الأم بيبا مربية الاوز · انها شخصية قوية ·

برانجيه : ان اسمها ليس غريبا على · لكن ليس عندى الوقت لسماعها ·

ادوار : (مخاطبا برانجيه) اجلس لحظـة ، فأنت متعب ·

الام بيبا : أيها الشعب ، أنت مخدوع ، وسنعيدك الى رشـدك ·

صـوت الجمهور : فليسقط الخداع ·· عاشت وزات الأم بيبا ·

ادوار : (مخاطبا برانجيه) أنا آسف · لحظة · لقد قلت أنت : لحظة ·

الأم بيبا : لقد ربيت من أجلكم قطيعا كاملا من مبطلى الخداع · وستنقضون على الخداع الذى تعانون منه ، ولكن لابد من الخداع لابطال الخداع · لابد لنا من خداع جديد ·

برانجيه : ليس لدينـا وقت ، ليس لدينـا وقت ····

صوت الجمهور : عاش خداع مبطلى الخداع ·

برانجيه : ليس لدينا لحظة نضيعها (يجلس مع ذلك وهو ينظر فى ساعته) الوقت يتقدم ·

صوت الجمهور : عاش الخداع الجديد ··

برانجيه : (مخاطبا ادوار) هيا ·

ادوار : لا تجزع · الوقت كما كان لم يتغير ، كما ترى ·

الأم بيبا : اننى أعـدكم بتغيير كـل شىء · ولكى نغير كل شىء ، لايجب أن نغير شيئا · اننا نغير الأسماء ، ولا نغير الأشياء · ان المخاتلة القديمة لم تستطع أن تقاوم التحليل النفسى ولا التحليل الاجتماعى · ان الخداع الجديد سيكون حصينا منيعا · لن يـكون هنـاك الا أنماط سوء فهـم · سنصل بالكذب الى درجة الكمال ·

برانجيه : (مخاطبا ادوار) فلننصرف ·

ادوار : كما تشـاء ·

برانجيـه : (يلاحظ أن ادوار الذى ينهض بصعوبة لم تعـد معـه حقيبتـه) : أين حقيبتك ؟

ادوار : حقيبتى ؟ أية حقيبة ؟ آه ، أجل ، حقيبتى · لابد وأنها فوق المقعد ·

برانجيه : شىء عجيب ·· كنت لاتزال تحملها ··

ادوار : لعلها أسفل المقعد ·

الأم بيبا : سنحرر البشرية من عزلتها ·

برانجيه : (مخاطبا ادوار) ابحث عنها ، ابحث عنها اذن ٠٠ (يشرعان فى البحث عن الحقيبة تحت المقعد ، وفوق المنصة ، وعلى الأرض) ٠

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ولكى نحرر البشرية يجب أن نستعبد كل انسان على حدة ٠٠ ستحصلون على الحساء الشعبى ٠

صوت الجمهور : سنحصل على الحساء الشعبى ووزات الأم بيبا ٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) : فلنبحث ، فلنسرع٠ أين يمكن أن تكون تركتها ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور بينما يقوم برانجيه وادوار بالبحث عن الحقيبة ، برانجيه فى حمية وحماسة وادوار بتراخ وعدم مبالاة) : لن نضطهد أحدا ، ولكننا سنعاقب ونضع الحق فى نصابه ٠ لن نستعمر الشعوب ولكننا سنحتلها لكى نحررها ٠ لن نستغل البشر ، بل سندفعهم الى الانتاج ٠ ان العمل الاجبارى سيسمى عملا اختياريا ٠ والحرب سوف تسمى السلام ٠ وكل شىء سيغير ، وذلك بفضلى وفضل وزاتى ٠

برانجيه : (وهو لايزال يبحث) شىء لايصدق ، شىء لايصدق ، أين يمكن أن تكون ذهبت ؟ أرجو الا تكون قد سرقت ٠ والا كانت مصيبة ، مصيبة ! ٠

صوت الجمهور : عاشت وزات الأم بيبا ، عاش الحساء الشعبى ٠

الأم بيبا : ان الطغيان بعد اعادته سيسمى نظاما وحرية ٠ وشقاء الناس جميعا سيسمى هناء البشرية ٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) انك لاتدرك هذا ، انها مصيبة ، اننا لانستطيع أن نفعل شيئا بدون أدلة ، بدون المستندات فلن يصدقونا ٠

ادوار : (مخاطبا برانجيه فى تراخ) لاتزعج نفسك ، فسنجدها ٠ لنبحث عنها فى هدوء ٠ المهم أن نهدأ ٠ (يشرعان فى البحث) ٠

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ان وسائلنا ستكون أكثر من عملية ٠ ستكون شبه علمية ٠ ان حكمتنا ستقوم على الغضب ٠ وستحصلون على الحساء الشعبى ٠٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠٠ عاشت الوزات ٠٠ عاشت الوزات ٠٠

صوت بين الجمهور : سنتحرر بفضل الأم بيبا ٠

الأم بيبا : ان الموضوعية أصبحت شخصية فى العصر شبه العلمى ٠

برانجيه : (وهو يعصر يديه ٠ مخاطبا ادوار) : هذه حركة قام بها المجرم ٠

ادوار : (مخاطبا برانجيه) : ان الأم بيبا تتحدث حديثا مثيرا ٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) قلت لك انها حركة قام بها المجرم ٠

ادوار : (مخاطبا برانجيه) تظن ذلك ؟
(يظهر من جهة اليسار ، رجل فاقد الوعى من السكر يحمل حقيبة بيده ، ويرتدى بدلة سوداء وقبعة عالية) ٠

الرجل : أنا ٠٠ (شهقة) أنا أريد ٠٠ (شهقة) ٠٠ رد اعتبار البطل ٠

برانجيه : (وقد لمح الرجل) هذه هى الحقيبة ٠٠ هو الذى أخذها ٠
(يتجه صوب الرجل)

ادوار : عاشت الأم بيبا ٠

برانجيه : (مخاطبا الرجل) : أين وجدت هذه الحقيبة ؟ رد الى الحقيبة ٠

الرجل : ألست من المؤيدين لرد أعتبار البطل ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) أما عن المثقفين ٠٠

برانجيه : (محاولا أن ينتزع الحقيبة من يدى الرجل) أيهــا اللص ٠٠ دع هذه الحقيبة اذن ٠٠

الأم بيبا : (مخاطبــة الجمهــور) ســنجعلهم يسيرون بخطى الوزة ٠٠ عاشت الوزات ٠

الرجل : (بين شهقتين ، وهو يمســك الحقيبة باحكام : انني لم أسرقهــا ٠ انها حقيبتى ٠

صوت الجمهور : عاشت الوزات ٠

برانجيه : (مخاطبا الرجل) من أين جئت بها ؟ من أين اشتريتها ؟

الرجل : (يدفعه برانجيــه ، يشهق ٠ مخاطبــا ادوار) هل ، هل تعرف حقيبتك جيدا ؟ ٠

ادوار : كأنها هى ٠٠ على ما يبدو لى ٠

برانجيه : (مخاطبــا الرجل) اذن أعدها الى ٠

الرجل : أنا أؤيد البطل ٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) ساعدنى ٠
(برانجيه ينقض على الرجل)

ادوار : طبعا ٠
(يقترب من الرجــل لكنــه يترك برانجيــه ينقض عليه بمفرده ٠ ينظر صوب الأم بيبا)

الأم بيبا : وبابطال خداع المخدوعين الذين خدعوا منذ زمن بعيد ، فان المثقفين سيتركوننا فى ســلام ٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠٠

الرجل : قلت لك انها حقيبتى ٠

الأم بيبا : سيصبحون بلهاء ، أى أذكيــاء ٠ سيصبحون شجعانا أى جبنــاء ، سيصبحون مستنيرين أى عميانا ٠

ادوار : عاشت الأم بيبا ٠

صوت الجمهور : (مخاطبــا ادوار) ليس هذا وقت التسكع ٠ دع الأم بيبا وشأنها ٠

ادوار : (مخاطبا الرجل ، فى فتور) أعد اليه الحقيبة أو قل من أين اشتريتها ٠

الرجل : (شهقة) نحن فى حاجة الى بطل ٠

برانجيه : (مخاطبا الرجل ، بعد أن نجح أخيرا فى انتزاع الحقيبة) ٠ ماذا يوجد بداخلها ؟٠

الرجل : لست أدرى ، مستندات ٠

برانجيه : (فاتحا الحقيبة) أخيرا ٠٠ يا جنس مخمور ٠

ادوار : (مخاطبا الرجل) ماذا تقصــد بقولك بطل ؟

الأم بيبا : سنتقهقر الى الوراء ونكون فى طليعة التاريخ ٠

الرجل : (فيما ينقب برانجيه داخــل الحقيبة ويقوم ادوار ، من فوق كتف برانجيه بالقاء نظرة شاردة داخلها) ٠ البطــل ! هو الذى يجرؤ على التفكير ضد التاريخ ويسبق عصره (عاليا) فلتسقط الأم بيبا ٠

برانجيه : (مخاطبــا الرجــل) أنت ســكران جــدا ٠٠

الرجل : البطل يحــارب عصرا ، ويخلق عصرا آخــر ٠

برانجيه : (وهو يخرج من حقيبة الرجل زجاجات خمر) زجاجات خمر ٠٠

الرجل : نصف فارغة ٠٠ هذه ليست جريمة ٠

الأم بيبا : ٠٠ لأن التاريخ على حق ٠٠

الرجل : (يدفعه برانجيه يهتف مترنحا ساقطا ومؤخرته على الأرض) ٠

٠٠ نعم ٠٠ حينما يخرج العقل عن المعقول ٠

برانجيه : وهل من العقل ان تسكر على هذا النحو ؟ (مخاطبا ادوار) ولكن أين اذن حقيبتك ؟

الرجل : لقد قلت لك انها حقيبتي ٠٠ فلتسقط الأم بيبا ٠٠

ادوار : (وهو لايزال ثابتا غير مكترث) كيف أعرف ؟ انني أبحث عنها كما ترى ٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠٠ عاشت وزات الأم بيبا ٠٠ انها تغير كل شيء ، لاتغير شيئا ، تغير كل شيء ولا تغير شيئا ٠٠ (على ايقاع)

برانجيه : (مخاطبا ادوار) أنت مخطيء وخطؤك لا يغتفر ٠٠

الرجل : (ناهضا ومترنحا) فلتسقط الأم بيبا ٠٠

ادوار : (مخاطبا برانجيه ، متباكيا) أوه ، انك تهينني ٠٠ اني مريض ٠

برانجيه : (مخاطبا ادوار) آسف ، لم أتمالك نفسي ٠ افهم وقدر حالتي ٠

(في هذه اللحظة ، شيخ ضئيل الجسم ذو لحية صغيرة ، بيضاء ، بادي الحياء ، فقير الملبس ، يدخل من ناحية اليمين ، ممسكا ، باحدى يديه ، مظلة ، وباليد الأخرى حقيبة كبيرة سوداء مطابقة لتلك التي كان يحملها ادوار في الفصل الثاني) ٠

الرجل : (مشيرا الى الشيخ) ها هي ذي حقيبتك ٠٠ ربما كانت هذه ٠

(برانجيه يندفع نحو الشيخ)

الأم بيبا : اذا كانت الأيديولوجية لا تطابق الواقع ، فسنبرهن على أنها تطابقه وسيكون ذلك رائعا ٠ ان المثقفين الصالحين سيساندوننا ٠ وخلافا للأساطير القديمة سيعملون لكم أساطير مضادة ٠ سنحل محل الأساطير ٠٠

برانجيه : (مخاطبا الشيخ) عفوا ، يا سيدي ٠٠

الأم بيبا : ٠٠ الشعارات ٠٠ والأفكار الجديدة المبتذلة ٠

الشيخ : (محييا بقبعته) : عفوا ، يا سيدي ، يوجد الدانوب لو سمحت ٠

الرجل : (مخاطبا الشيخ) هل أنت تؤيد البطل ؟

برانجيه : (مخاطبا الشيخ) ان حقيبتك تشبه حقيبة صديقي (يشير اليه باصبعه) ، السيد ادوار ٠

ادوار : (مخاطبا الشيخ) تشرفت بمعرفتك ٠

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ٠٠

الشيخ : (مخاطبا ادوار) شارع الدانوب أين يوجد الدانوب لو سمحت ؟ ٠

برانجيه : لسنا بصدد شارع الدانوب ٠

الشيخ : ليس شارع الدانوب ، وانما الدانوب نفسه ٠

الرجل : ولكننا في باريس ٠

الشيخ : (مخاطبا الرجل) أعرف ٠ فأنا نفسي من باريس ٠

برانجيه : (مخاطبا الشيخ) اننا بصدد الحقيبة٠

الرجل : (مخاطبا الشيخ) يريد أن يرى ما في حقيبتك ٠

الشيخ : هذا لايعنى أحدا • أنا نفسى لا أعرف ما بداخلها فأنا كتوم مع نفسى •

برانجيه : شئت أو لم تشأ سترينا ••
(برانجيه والرجل وادوار أيضـــا يحاولون انتزاع الحقيبة من يدى الشيخ الذى يقاوم محتجا) •

الشيخ : (محاولا التخلص) لن اسمح بذلك ••

الأم بيبا : لن يكون هنـــــاك مستغلون • فأنا ووزاتى •• (الجميع يندفعـــون ويدفعـــون الشيخ محاولين أخذ الحقيبة • الرجل ينجح فى أخذها قبلهم ، الشيخ ينتزعهـــا مـــن يدى الرجل ، ادوار يأخذها مرة أخـــرى ، الشيخ يستردها من يدى ادوار ، يمـــكن أن نعقـــد الموقف وذلك باستخدام حقيبة الرجل التى يظنون أنها حقيبة الشيخ • وتكون خيبة أمل عند رؤية الزجاجات •• الخ) •

برانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الأبله •• !
(يستولى على الحقيبة مرة أخـــرى ، الشيخ يستردها من جديد ، الرجل يأخدها من يدى الشيخ) •

الرجل : (يقدمها لادوار) ها هى ذى •
(الشـــيخ يستردها ، يريـــد أن يهـــرب ، يقبضون عليه ، الخ •• طـــوال هذا المشهد تواصل الأم بيبا القاء خطابها) •

الأم بيبا : •••• أنا ووزاتى الذين ســـنوزع الأملاك العموميـــة • سنتقاســـمها بالعـــدل والقسطاس •• سأحتفظ بنصيب الأسد لى ولوزاتى ••••

صوت الجمهور : عاشت الوزات •

الأم بيبا : •••• لتغذية الوزات حتى تستطيع أن تجر بقوة أكبر عربات الدولة •

صوت الجمهـــور : نصيب الأســـد للوزات •• نصيب الأسد للوزات •

الرجل : (صائحا فى اتجاه الأم بيبا) وحرية النقد ؟

الأم بيبا : ولنسر كلنا بخطوة الاوزة •

صوت الجمهور : بخطوة الاوزة •• بخطوة الاوزة •• (يسمع نوع من السير الايقاعى والجمهور الذى يصـــيح قائلا : « بخطوة الاوزة ، بخطوة الاوزة • فى هذه الأثنـــاء ، نجح الشيخ فى الهروب بحقيبته ، يخرج من المسرح من جهة اليسار يتبعه برانجيـــه • ادوار الذى هم باتباع برانجيه والشيخ ، يعود أعقابه ويذهب ليتمدد فوق المقعد وهو يسعل• الرجل المخمور يتوجه نحوه) •

الرجل : (مخاطبـــا ادوار) حالتك لا تسر •• اشرب جرعة • (يريد أن يقـــدم له خمرا من الزجاجة نصف الفارغة) •

ادوار : (ممتنعا) كلا ، شكرا •

الرجل : بلى ، بلى ، هذا يفيدك • يقويك •

ادوار : لا أريد أن أتقوى •
(الرجل يرغم ادوار على الشرب ، يواصـــل الامتنـــــاع ، الخمر تســـــيل على الأرض ، الزجاجة أيضا يجـــوز أن تسقط وتتحطم • الرجل يواصل محاولته لارغـــام ادوار على الشراب • كل ذلك وهو يخاطب الأم بيبا) •

الرجل : (مخمورا) العلم والفن أسهما فى تغيير العقول أكثر مما أسهمت الســــــياسة • ان الثورة الحقيقية تتم داخـــل معامل العلماء ، وداخـــــل مراســـــم الفنانين • آينشتين ، أوبينهيمر ، بريتـــون ، كاندينســـــكى ، بيكاســـــو ، بافلون • هؤلاء هـــم المجددون الحقيقيون انهم يوسعون ميـــدان معرفتنا ، ويجددون نظرتنـــا للعـــــالم ويغيروننا • وفى القريب العاجل ستوفر وسائل الانتاج فرصة العيش لجميع الناس • والمشكلة الاقتصادية ستحل من تلقاء نفسها • ان الثورات العامة

ضغائن تنفجر بصورة خرقاء (يتناول زجاجة خمر أخرى من الحقيبة ويشرب منها جـرعة ضخمة) ان البنسلين ومحاربة ادمان السكر أجدى وأنفع من تغيير الحكومات ٠

الأم بيبا : (مخاطبة الرجل) أيها السافل ٠٠ أيها المخمور ٠٠ ياعدو الشعب ياعدو التاريخ (مخاطبة الجمهور) ٠ انى أشـجب مسلك هذا الرجل ، ذلك المخمور ، عدو التاريخ ٠٠

صوت الجمهور : فليسقط عدو التاريـخ ، ٠٠ فلنقتل عدو التاريخ ٠٠

ادوار : (ناهضا فى عسر) كلنا سنموت ٠ وهذا هو الاستعباد الحق الوحيد ٠

بيرانجيه : (يدخل حاملا فى يده حقيبة الشيخ) لا يوجد شيء ، فى الحقيبة ٠

الشيخ : (وراء بيرانجيه) أعدها الى ، أعدها الى٠

الرجل : أنا بطل ٠٠ أنا بطـل ٠٠ (يهـرول مترنحا صـوب أقصى المسرح ويصعد الدرج متجها ناحية الأم بيبا) ٠ أنا لا أفكر مثـل الناس جميعا ٠٠ سأقول لهم هذا ٠٠٠٠

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) : هذه ليست حقيبة ادوار ، واننى أعيدها لك ٠ سامحنى ٠

ادوار : لا تذهب ٠ انك حينما تفكر ضد عصرك تكون بطـلا ، ولكنك اذا قلـت ذلك ، كنت مجنونا ٠

بيرانجيه : هذه ليست حقيبتك ٠ فأين حقيبتك اذن ؟

(فى هذه الأثناء بلغ الرجل أعلى الدرج بالقرب من الأم بيبا) ٠

الأم بيبا : (تظهر حقيبة ضـخمة لم يسبق أن رأيناها من قبـل ، ترفعهـا) : فلنتناقش بحـرية ٠ (تضرب ، بحقيبتهـا فوق رأس الرجل) الى يا وزاتى ٠٠ غذاء لكن يا وزاتى ٠٠ (الأم بيبا والرجل فى صراع ، يسقطان فى الجانب الآخر من المنصة ٠ خلال المشهد التالى ، سنرى تارة رأس الأم بيبا وتارة رأس الرجل وتارة أخرى الرأسين معا ، وذلك وسط جلبة رهيبة ٠ الأصوات التالية نصيح قائلة : « عاشت الأم بيبا ٠٠ فليسقط المخمور ٠٠ » وفى نهاية العبارات التاليـة ستظهر رأس الأم بيبا وحدها بغيضة مخيفة لآخـر مرة ٠ الأم بيبا ستقول قبـل أن تختفى : « وزاتى قضت عليه » أسلوب القراقوز) ٠

ادوار : الحكيم لزم الصمت (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ياسيدى ؟

بيرانجيـه : (عاصرا يديه) ولكن أيـن هى ، لابد لنا منها ٠

الشيخ : أين توجد أرصـفة الدانوب ؟ تستطيع أن تخبرنى الآن ٠

(يسوى ملابسـه ، ويغلق حقيبته الفارغة ، يأخذ مظلته) ٠

(الأم بيبا تضرب الرجـل بحقيبتها ، فتنفتح الحقيبة مستطيلات من الورق المقوى تخـرج منها وتسقط على الأرض) ٠

بيرانجيه : ها هى الحقيبـة يا ادوارد ٠٠ انها حقيبة الأم بيبا ٠

(يلمح الورق الذى سقط منهـا) وها هى المستندات ٠

ادوار : أتظن ذلك ؟

الشيخ : (مخاطبـا ادوار) الغـريب أنه يهوى الجـرى وراء كل الحقائب ٠ عم يبحث ؟ (بيرانجيه ينحنى ويجمع الأوراق ثم يعود الى مقدمة المسرح بجوار ادوار والشيخ ، بادى الأسى) ٠

ادوار : انه يريد أن يعثر على حقيبتي أنا .

برانجيه : (وهو يشـــير الى البطاقات) هذه ليست المستندات . هذه ليست سوى أوراق لعبة الوزة .

ادوار : (مخاطبا برانجيه) انها لعبة مسلية . (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ؟

الشيخ : لم ألعبها منذ مدة طويلة .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) ما الذي يشــغل بالك ؟ . اننا نريد الحقيبة ... الحقيبة مع المستندات (مخاطبـــا الشيخ) المستندات للقبض على المجرم ..

الشيخ : آه ، هو ذاك اذن ، كان يجب أن تقول ذلك من قبل .

(في هذه اللحظــة بالذات تظهـر رأس الأم بيبا لآخر مرة وهي تقول عبارتهـــا السابق ذكرها . بعد ذلك مباشرة ، تسمع ضوضاء محرك سيارة نقل تغطى على أصوات الجمهور وكذلك أصوات الشخصيات الثلاث الموجودة على المنصـة والتي تتناقش دون أن نسمعهـ بحركات كثيرة . شرطي البلدية ، طول قامته يفوق الحد ، يظهر حاملا عصا بيضاء ويضرب رءوس الناس الموجودين في الجانب الآخر من الجدار والذين لانراهم) .

الشرطي : (الذي نراه من رأســه حتى جذعه يستخدم العصا باحدى يديه ويصفر بالأخرى) أفسحوا الطريق .. أيهـا السادة والسيدات .. أفسحوا الطريق ..

(الجمهور يهتف : عاشت الشرطة ، عاشت الشرطة .. الشرطي يواصل صرف الناس ، بنفس الطريقة . ضوضاء الجمهـــور تخفت بالتدريج ، ثم لا تسمع بعد ذلك . ســيارة نقل حربية آتية من جهـة اليسار ، تســد نصف المنضة العلوى) .

ادوار : (بدون اكتراث) انظر ، سيارة نقل حربية .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) لاتشغل بالك .

(سيارة نقل حربية أخرى ، آتية من الجهة المقابلة ، تسد النصف الآخر من جدار أقصى المسرح تقريبا ، ولا تترك الا مكانا صــغيرا جدا الشرطي الذي يبقى بين السيارتين ، في أعلى خلف الجدار حيث كانت توجد الأم بيبا ، هذا الشرطي يشرف على السيارتين) .

الشيخ : (مخاطبـــا برانجيــه) كان يجب أن تخبرني بأنك تبحث عن حقيبــة صديقك مع المستندات . انني أعرف مكانها .

الشرطي : (في أعلى ، بين السيارتين ، مصفرا) الطريق .. أفسحوا الطريق .

الشيخ : (مخاطبا برانجيه) لابد وأن صديقك قد نسيها في دوامة السرعة عند خروجكما .

برانجيه : (مخاطبــا الشيخ) كيف عــرفت ذلك ؟

ادوار : هذا صحيح ، كان يجـب أن أفكر في هذا . هل رأيتنا ؟

الشيخ : أبدا . ولكنني أســـتنتج ذلك ، بـكل بساطة .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الطائش .

ادوار : سامحني .. فقد كنا على عجلة من أمرنا (من سيارة النقل الحربية ، ينزل جنـــدى شاب يمسك بيده باقة من القرنفل الأحمر . يستعملها كمروحـــة . يذهب ويجلس فوق أعلى السيارة مدليـا ساقيـــه وباقة الورد في يده) .

برانجيه : (مخاطبا ادوار) اذهب وابحث عنها . اذهب اذن وابحث عنها حالا . أنت عجيب .. وأنا سأذهب لأخطر المأمور وأطلب منـــه أن ينتظرنا . أسرع ، وحاول أن تلحق بي بأقصى سرعة . ان مديرية الأمن في طرف الشارع .

وفى مثل هذه الموضوعات ، لا أحب أن أكون بمفـــردى فى الطريق · فهذا شىء بغيض · أنت فاهم ·

ادوار : أنا فاهم طبعا ، فاهم (مخاطبا الشيخ) شـــكرا ، يا سيدى ·

الشيخ : (مخاطبـا بيرانجيه) هل تستطيع أن تخبرنى الآن أين توجد أرصفة الدانوب ؟

بيرانجيه : (مخاطبـــا ادوار الذى لم يتحرك) أسرع اذن ، لاتمكث هناك وعد بسرعة ·

ادوار : طيب ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) لا أعرف ، ياسيدى· أنا آسف ·

ادوار : (يتوجه ، بخطى بطيئة للغاية ، نحو اليمين ، حيث سيختفى قائلا فى تراخ وبعدم مبالاة) : طيب ، اننى أسرع · اننى أسرع · لحظة ، لحظة ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) يجب أن تســـأل شرطيـــا ·

(فى خروجه ، يكاد ادوار يحتك بشرطى آخر يظهر وهو يصفر ويأتى هو أيضا اشـارات بعصاه البيضاء ، يجب أن يكون هذا الشرطى بالغ الطول · ولتحقيق ذلك ، يمكن أن يظهر فوق عكازين) ·

ادوار : (متفاديا الشرطى الذى لا ينظر اليه) أوه ·· عفوا ياسيدى الشرطى ·
(يختفى)

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) هذا أحدهم · يمكن أن تستعلم منه ·

الشيخ : انه مشغول جـــدا · هل أجـرؤ على سؤاله ؟

بيرانجيه : طبعا · فهو لطيف (بيرانجيه يتوجه صوب اقصى المسرح بعد أن صـاح لآخر مرة جهة ادوار) ·

أسرع ····

(فيما يتوجه الشيخ فى وجل شديد ، وفى تردد شديد ، نحو الشرطى الثانى) ·

الشيخ : (فى وجل مخاطبا الشرطى الثـانى) سيدى الشرطى ، سيدى الشرطى ·

بيرانجيه : شىء رهيب · ياله من ازدحام شديد ! (فوق أولى درجات السلم) ·

هيا بسرعة ····

الشرطى الأول : (بين صفارتين ، مشـــيرا الى أسفل ، بعصاته البيضاء ومحـــددا بيرانجيه لكى يبتعد هذا الأخير) · الطريق ·· أفسح الطريق ·

بيرانجيه : شىء رهيب · ياله من ازدحام شديد· لن أصل أبدا ، أبدا ·

(مخاطبا تارة الشرطى الأول وتارة الشرطى الثانى) من حسن الحظ ياسـيدى الشرطى أنكمـــا موجـــودان لتنظيم المرور · انكما لا تدركان كم يضرنى هذا الزحام ! ·

الشيخ : (مخاطبـــا الشرطى الثـانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى (لمخاطبة الشرطى ، الشيخ خلع قبعته وانحنى انحنـاء شديدا محييا · الشرطى لا يرد ، الشـــيخ ينهمك ، يأتى اشارات · الشرطى يرد عليهـــا بعصـــاه البيضاء · الشرطى الآخر الذى يرى كالمرتقى مكانا عاليا فى الجهة الأخـرى من الجدار ، ولا نرى منه الا أعلى جسمه ويصفر فى حمية وقوة · بيرانجيه يتململ ، يتوجه نحو الشرطى الأول ثم نحو الشرطى الثانى) ·

بيرانجيه : (مخاطبـــا الشرطى الأول) أسرع ياســـيدى ، فأنـا أريـد أن أعبر الشـــارع فالموضوع يتعلق بمهمة خطيرة · سننقذ حياة الآخرين ·

الشرطى الأول : (يواصل الصفير ويشير بعصاته الى **برانجيه ليمر**) : مر ..

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) سيدى الشرطى .. (مخاطبا برانجيه) انه لا يجيب . انه مشغول جدا .

برانجيه : آه ، هذه السيارات التى لن تتحرك أبدا . (ينظر فى ساعته) لحسن الحظ الوقت كما هو . (مخاطبا الشيخ) اسأله ، اسأله اذن ، فهو لن يأكلك .

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى لا يزال يصفر) سيدى الشرطى لو سمحت .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) أرجع السيارات الى الوراء . (ضوضاء محركى السيارتين اللتين لاتزالان بلا حراك) اجعلهما تتقدمان .

(نفس الضوضاء) .

الجندى : (مخاطبا برانجيه) لو كنت أعرف المدينة ، لأخبرته بما يريد . لكننى لست من هنا .

برانجيه : (مخاطبا الشيخ) الشرطى يجب أن يلبى طلبك . هذا شرف بالنسبة له . حدثه بصوت مرتفع . (الجندى يواصل التهوية ، فى أثناء ذلك ، بباقة الورد الأحمر التى يحملها) .

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) : **عفوا ياسيدى الشرطى اسمعنى .. ياسيدى** الشرطى .

الشرطى الثانى : ماذا ؟

الشيخ : أريد أن أسألك ، ياسيدى الشرطى ، سؤالا بسيطا .

الشرطى : (متغطرسا) لحظة .. (مخاطبا الجندى) لماذا نزلت من سيارتك ، **أنت ؟ هه ؟**

الجندى : أنا .. أنا .. ولكن مادامت قد توقفت ..

برانجيه : (على حدة) عجبا ، ان صوت الشرطى كصوت المأمور ، هل يكون هو .. (يذهب لينظر عن كثب) . كلا . لم يكن طويلا هكذا .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ من جديد بينما الشرطى الآخر لايزال ينظم المرور) . ماذا أيضا ، أنت ..

برانجيه : (على حدة) كلا ليس هو . ان صوته أيضا لم يكن بهذه الغلظة .

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) جسر الدانوب ، لو سمحت عفوا ، ياسيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (اجابته توجه فى ذات الوقت الى الشيخ والشرطى الأول وسائقى سيارتى النقل غير الظاهرين : ما يقوله يحدث بين الجميع حركة عامة تتسم بالفوضى وتكون مثيرة للضحك ، السيارتان تتحركان أيضا) : الى اليسار .. الى اليمين .. الى الوراء .. الى الأمام (الشرطى الثانى المائل أعلى والذى لانرى منه سوى نصفه الأعلى حتى الحزام ، **يحرك رأسه ويحرك عصاه « الى اليسار »** الى اليمين ، « استمر » ، « الى الوراء » ، الى الامام » ، برانجيه يأتى حركات مطابقة وهو **فى مكانه ، الجندى يفعل نفس الشىء بواسطة** باقة الورد . الشيخ يأتى حركة ليذهب ناحية اليسار ، ثم ناحية اليمين ، ثم أماما ، خلفا ، وأماما) .

برانجيه : (على حدة) كل رجال الشرطة صوتهم واحد .

الشيخ : (عائدا الى الشرطى الثانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى ، **عفوا ، ان سمعى ثقيل قليلا . فلم أفهم بالضبط الاتجاه الذى حددته لى أين يوجد رصيف الدانوب ،** لو سمحت ؟

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ) انك تسخر منى ٠٠ كلا ، ثم كلا ٠

بيرانجيه : (على حدة) المأمور كان ألطف وأظرف ٠٠

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ) هيا ٠٠ اذهب ٠٠ اذا كنت أصم أو كنت أبله ، اغرب عن وجهى ٠

(صفارات يطلقها الشرطى الثانى الذى ينهمك فى عمله بعد أن دفع الشيخ وجعله يترنح وأسقط منه **عصاه**)

الجندى : (وهو لايزال فوق الدرجات أو فوق سقف السيارة) : عصاك يا سيدى ٠٠

الشيخ : (ملتقطا عصاه ، مخاطبا الشرطى الثانى) لاتغضب يا سيدى الشرطى لاتغضب ٠ (فى غاية الخوف)

الشرطى الثانى : (وهو يواصل تنظيم المرور) الى اليسار ٠٠

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ ، فيما تتحرك السيارتان فى أقصى المسرح مهددتين ، لمدى لحظة ، الشرطى الأول بالسحق) ان موقف هذا الشرطى مخجل حقا ٠

الشرطى الأول : انتبها أيها الغبيان ٠٠

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ٠٠ ومع ذلك فمن واجبه أن يكون مهذبا مع الجمهور ٠

الشرطى الأول : (مخاطبا السائقين المفروض أنهما فى السيارتين) الى اليسار ٠

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء) الى اليمين ٠٠

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ٠٠ لابد وأن هذا وارد فى اللائحة ٠٠ (مخاطبا الجندى) أليس كذلك ؟

الشرطى الأول : (بنفس الأداء) الى اليمين ٠

الجندى : (بطريقة صبيانية للغاية) لست أدرى ٠٠ (يهوى بالزهور) أنا معى زهورى ٠

بيرانجيه : (على حدة) حينما أرى رئيسه ، المعمارى ، سأحدثه فى الموضوع ٠

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء) الى الأمام ٠

الشيخ : لا بأس ، ياسيدى الشرطى ، سامحنى ٠٠ (يخرج من اليسار) ٠

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء) الى اليسار ، الى اليسار ٠

(فيما يقول الشرطى الثانى بسرعة متزايدة ، وبطريقة آلية متزايدة « استمر ٠٠ الى اليمين ٠٠ الى اليسار ٠٠ الى الوراء ٠٠ الى الخلف ٠٠ الخ » ٠ وفيما يكرر الشرطى الثانى هذه الأوامر بنفس الطريقة ، مديرا رأسه ذات اليمين ، وذات اليسار الخ أشبه بالقراقوز) ٠

بيرانجيه : اننى أرى ، ياسيدى الجندى ، أننا مؤدبون أكثر من اللازم ، خائفون أكثر من اللازم من رجال الشرطة ، لقد أكسبناهم عادات قبيحة ٠٠ هذه غلطتنا ٠٠

الجندى : (مقدما باقة الورد الى بيرانجيه الذى اقترب منه وصعد درجة أو درجتين) : انظر ما أزكى هذه الرائحة ٠٠ !

بيرانجيه : شكرا ، لا ٠ لن آخذ منها ٠

الجندى : هذا قرنفل ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ليس هذا هو بيت القصيد ٠ المهم أريد أن أواصل طريقى بأية حال من الأحوال ٠ ان هذا الزحام كارثة ٠٠

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه ، ثم يذهب الى الجندى الشاب الذى ابتعد عنه بيرانجيه قليلا) : تحرك ٠

بيرانجيه : (مبتعدا عن الشرطى الذى أصدر اليه هذا الأمر) ان هاتين السيارتين تضايقانك

أنت أيضا ، ياسيدى الشرطى . هذا واضح على وجبك وأنت على حق فى ذلك .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) صفير بمفردك، لحظـــة .

(الشرطى الأول يواصل أداءه)

الشرطى الأول : طيب .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى) ... المرور أصبح مستحيلا . خاصة حينما تكون هنـاك أشياء ... أشياء لا تستطيع أن تنتظر .

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى ، ومشيرا باصبعه الى باقة الورد الأحمـــر التى لا يزال الجندى يمسك بهـــا مهويا) : ليس لديك ما تفعله سوى التسلية بهذا ؟

الجندى : (فى أدب) أنا لا آتى سوءا ، يا سيدى الشرطى ، فليس هذا هو الذى يمنع السيارات من التحرك .

الشرطى الثانى : أيها الوقح ، ان هذا يوقف عمل المحرك .

(يصفع الجندى الذى لا يقول شيئا ، الشرطى كبير جدا بحيث لا يحتـاج الى صعود الدرج ليبلغ الجندى) .

بيرانجيه : (على حدة ، وسط المنصة ، مغيظا) : أوه ...

الشرطى الثانى : (نازعا الزهور من يدى الجندى وملقيـا بها بعيدا فى خلفيـات المسرح) أيها الأبله ... ألا تخجل .. ؟ اصعد فى سيارتك مع زملائك .

الجندى : طيب ــ يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى) تحرك ، تحرك ، اذن ، أيها الحيوان .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الجندى : (وهو يصعد فى السـيارة ، يساعده الشرطى الثانى بدفعة من يده ويشيعه الشرطى الأول بضربة من عصاه فوق رأسه) طيب ، يا سيدى ، طيب يا سيدى .

(يختفى فى السيارة) .

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا .

الشرطى الثانى : (مخاطبا العسـكريين المفروض أنهم داخل السيارتين ، ومن الجائز أن يظهروا على شكل دمى أو مرسومين فوق مقاعد مرسومة هى الأخرى داخل السيارتين) : انكم تزعجوننا بسيارتكم .

بيرانجيه : (على حـــدة ، فى نفس المكان) : ان الدولة التى تكون للشرطة فيها الغلبة ... واليد الطولى على الجيش ، دولة ضائعة .

الشرطى الثانى : (ملتفتا ناحيــة بيرانجيه) : ما شأنك أنت ؟ هل هذا يخصك .. ؟ .

بيرانجيه : ولكننى لم أقـل شـيئا ، يا سـيدى الشرطى ، لم أقل شيئا ...

الشرطى الثانى : من السهل أن نحزر ما يدور فى عقول من هم على شاكلتك .

بيرانجيه : كيف عرفت ما ...

الشرطى الثانى : هذا ليس من شأنك . حاول أن تقوم أفكارك الخبيثة .

بيرانجيه : (مدمدما) ولكن أبـدا ، يا سـيدى الشرطى ، أنت مخطىء ، أنـا آسف ، ولكن لا شىء بالمرة ، اننى لم ... أبدا ، ما كان لى أن ... بالعكس ، بـــل ...

الشرطى الثانى : أولا ، ماذا تفعـل هنـا ؟ أرنى أوراقك ؟

بيرانجيه : (باحثـا فى جيوبـه) حاضر ، كما تشاء ، يا سيدى الشرطى ... هذا حقك ...

الشرطي الثاني : (الذى أصـبح الآن فى منتصف المنصـة ، بالقرب من برانجيـه الذى يبـدو بجواره صغيرا · جدا) : هيا بسرعة ، ليس عندى وقت ·

الشرطي الأول : (وهو لا يزال مائـلا الى أعلى ، بين السيارتين) تتركنى وحـدى اذن لأنظـم الزحام (يصفر) ·

الشرطي الثاني : (صائحا فى الأول) لحظة، اننى أرى أوراق السـيد · (مخاطبـا برانجيـه) أسرع · هل الأوراق لا تريد أن تخرج ؟ ···

برانجيه : (الذى وجـد أوراقـه) ها هى ذى ، يا سيدى الشرطى ·

الشرطي الثاني : (يتفحص الأوراق ، ثم يعيدهـا الى برانجيه) تماً، تمام، كل شىء على ما يرام· (الشرطى الأول يصفر، يلوح بعصاه البيضاء· ضوضاء محركى السـيارتين اللتين تبتعـدان خفيفا خفيفا الواحدة عن الأخرى ثم تعودان الى مكانيهما) ·

الشرطي الأول : (مخاطبـا الثـانى) لا عليك · سيقع فى أيدينا ، مع ذلك ، المرة القادمة ·

برانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى، وهو يستعيد أوراقه) : شكرا جزيلا ، يا سيدى الشرطى ·

الشرطي الثاني : لا شكر على واجب ·

برانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى يتأهب للابتعاد) والآن وقد عرفت من أكون وما هى حالتى ، فاننى أتجـرأ وأسـألك النصيحة والمساعدة ·

الشرطي الثاني : أنا لا أعرف حالتك ·

برانجيه : بلى ، يا سيدى الشرطى ، فانك عرفت أننى أبحث عن القاتل · وماذا يمكن أن أصنع غير ذلك وسط هذه الحواجز ·

الشرطي الثاني : تمنعنى من تنظيم المرور ، مثلا ·

برانجيه : (دون أن يسمع هذه العبارة الأخيرة) ···· من الممكن أن نقبض عليـه ، لدى كل الأدلة ···· أقصد أن ادوار الذى يملك هذه الأدلة وسيحضرها لى ، فهى حقيبته ··· هى اذن معى من الناحيـة النظريـة وفى انتـظار حضوره ، يجب أن أذهب الى مديرية الأمن ، وهى لا تزال بعيدة فهل من الممكن اصطحابى الى هناك ؟ ·

الشرطي الثاني : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ انسان مغرور ···

الشرطي الأول : (متوقفـا عن الأداء ، مخاطبـا الثانى) هل هو واحد منا ؟ هل هو مخبر ؟

الشرطي الثاني : (مخاطبا الأول) حتى ولا هذه·

آه من هؤلاء الأشخاص ·····

(يصفر للمرور) ·

برانجيه : استمع الى، أرجوك، الأمر جاد وخطير· لقد رأيت ، اننى رجل محترم ·

الشرطي الثاني : (مخاطبا برانجيه) وماذا يفيدك كل هذا ؟

برانجيه : (منتصبا) عفوا ، عفوا ، أنا مواطن ، وهذا شىء يهمنى ، يهمنـا جميعـا ، فكلنـا مسئولون عن الجرائم التى ··· المهم ، أنـا مواطن حق ·

الشرطي الثاني : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ كم هو ثرثار ··· !

برانجيه : انـنى أطلب منـك ذلك مرة أخـرى يا سـيدى الشرطى (مخاطبـا الأول) وأنت أيضـا ····

الشرطي الأول : (الذى لا يـزال منصرفا الى الاهتمام بالمرور) ماشى ماشى ···

برانجيه : (مواصـلا حديثه ، مخاطبا الشرطى الثـانى) وأنت أيضـا ··· هـل من الممكن اصطحابى الى مديرية الأمن، أنا صديق المأمور، المعمارى ·

الشرطى الثانى : هذا ليس من تخصصى · وأنت لست أبلـه ، فأنت ترى جيـدا أننى شرطى مرور ·

برانجيه : (بشجاعة أكثر) أنا صديق المأمور ·

الشرطى الثانى : (مائلا أكثر على برانجيه ، وهو يكاد يصيح فى أذنه) أنا فى المر ···· ور ·

برانجيه : (متراجعا خفيفا) نعم ، نعم ، نعم ، ومع ذلك ····· المصـلحة العـامة ···· السلامة العامة ····

الشرطى الثانى : السـلامة العـامة ؟ نهتم بها · عندما يكون لدينا الوقت · المرور أولا ·

الشرطى الأول : من يكون هذا الانسان ؟

برانجيه : مواطن بسيط ـ أؤكد لك ذلك ·

الشرطى الأول : (بين صـفارتين) : هل معه آلة تصوير ؟

برانجيه : كلا ، يـا سـيدى ، فتشـنى (يقلب جيوبه) ···· أنا لست مخبرا صحفيا ··

الشرطى الثانى : (مخاطبا برانجيـه) من حسن حظك أنك لا تحملها معك ، والا كنت حطمت لك وجهك ·

برانجيه : لن أهتم بتهديـدك لى · ان السـلامة العامة أهـم من شخصى · لقد قتـل دانى ، أيضـا ·

الشرطى الأول : من تكون دانى ، هذه ؟

برانجيه : لقد قتلها ·

الشرطى الأول : (بين صـفارتين ، واشـارات ، « الى اليمين ·· الى اليسار ») انها عشيقته ·

برانجيه : كلا ، يا سيدى ، كانت خطيبتى · كان من المفروض أن تكون كذلك ·

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الأول) هـذا شىء جميل · يريد أن ينتقم لعشيقته ·

برانجيه : الجريمة لا يجب أن تترك بلا عقاب ·

الشرطى الأول : ما أكثر عنادهم ! ··· آه ، للا ، للا ···

الشرطى الثانى : (بصـوت أقـوى ، عائـدا الى برانجيه) ليس هذا عمـلى ـ هل تسمعنى ؟ ان قصتك لا تهمنى · ومادمت صديقا للرئيس فاذهب اليه واغرب عن وجهى ···

برانجيه : (محاولا المناقشة) سيدى الشرطى ، اننى ··· اننى ···

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء ، بينما الشرطى الأول يضحك ساخرا) ··· أنا أحافظ على الأمن والسلام ، اذن دعنى فى سلام ··· أنت تعرف الطريق ··· (يشير الى أقصى المسرح وقد سدته السيارتان) ··· والآن انصرف ، الطريق خالية ···

برانجيه : حسنا يا سيدى الشرطى ، حسـنا ، يا سيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول ، ساخرا) دع السيد يمر ··· (بتـأثير كانه السـحر ، السيارتان تبتعدان ، أقصى المسرح كله ينفك ، فالديكور متحـرك) · دع السـيد يمر ··· (الشرطى الأول يختفى مع جدار أقصى المسرح والسـيارتين ، نلمح الآن فى أقصى المنصـة ، شـارعا طويلا جدا يبدو فيه من بعيد جدا وتحت الشمس الغاربة مبنى مديرية الأمن ، ترام مصغر يجتاز خشبة المسرح من بعيد) · دع السيد يمر ·

الشرطى الأول : (ظاهرا من جديد ، ومختفيا مع

الديكور الذى انزاح الى أعلى سطح أحد المنازل فى الشارع الذى ظهر منذ قليل) : هيا ، مر (يشير له بالمرور ويختفى) •

بيرانجيه : حسنا فعلت •••

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) اننى أبغضك •••

(الشرطى الثانى يختفى بدوره ، فجأة ، المسرح يظلم اظلاما خفيفا • بيرانجيه الآن بمفرده) •

بيرانجيه : (موجها حديثه فى اتجاه الشرطى الثانى الذى اختفى) أنا الذى يحق له أن يقول لك ذلك ••• ليس لدى الوقت الآن لكى ••• ولكنك ستسمع عنى (يصيح فى اتجاه الشرطيين المختفيين)• ستسمعا ا ان عن •••ى (الصدى يجيب : « عن ••• ى ») •

(بيرانجيه بمفرده تماما على المسرح)

(الترام الذى كان يجتاز أقصى المسرح لم يعد موجودا • على المخرج ، ومصمم الديكور ، ومهندس الاضاءة أن يشعروا المتفرج بوحدة بيرانجيه وبالفراغ الذى يحيط به ،وبالفقر الذى يتسم به هذا الشارع الذى يقع بين المدينة والقرية • من الممكن أن يختفى جزء من الديكور المتحرك وذلك حتى تتسع رقعة المسرح • يجب أن يبدو على بيرانجيه ، فى المشهد التالى ــ أنه سار طويلا • اذا لم تكن هناك خشبة مسرح دوارة فمن الممكن أن يسير بيرانجيه فى مكانه • بعد ذلك يمكن ، مثلا ، أن تظهر من جديد بعض الجدران ، وتقترب لتشكل ممرا ، وذلك للايحاء بأن بيرانجيه سيقع فى كمين ، الضوء لن يتغير : الوقت أصيل ، والشمس صهباء اللون، نلمحها حينما تكون المنصة واسعة ، وكذلك نلمحها فى أقصى الممر الذى يمكن أن يصمم بواسطة ديكورات تمثل شارعا ضيقا طويلا ، الأصيل جامد) • (بيرانجيه ، سيلوح عليه ، فى مسيرته ، قلق متزايد ــ انه يبدأ سيره سواء فى مكانه أو لا ، بخطوة سريعة فى البداية، بعد ذلك ــ سيلتفت خلفه ويزيد التفاته مع مرور الوقت ، وخطوته تفقد من حيويتها وتصبح مترددة وسينظر ، بعد ذلك ، ذات اليمين وذات الشمال ، ثم وراءه مرة أخرى ، فى النهاية سيلوح عليه أنه يريد أن يلوذ بالفرار ، ويهم بالرجوع ، غير أنه يجد صعوبة فى تمالك نفسه ، ثم يقرر بعد مجهود أن ينطلق الى الأمام ، اذا لم تكن الديكورات متحركة ولا يمكن تغييرها بدون اسدال الستار أو الاعتام ، فى هذه الحالة يمكن لبيرانجيه أن يقطع خشبة المسرح ذهابا وايابا ثم يقوم بنفس المسيرة فى الاتجاه المضاد • الخ • فى النهاية سيتقدم فى حذر ، متطلعا فى كل اتجاه ، ومع ذلك فقرب نهاية الفصل حينما يظهر آخر شخص فى هذه المسرحية أو يسمع ويظهر فى ذات الوقت ــ يجب أن يؤخذ بيرانجيه على غرة: هذا الشخص يجب أن يظهر اذن فى اللحظة التى ينظر فيها بيرانجيه الى جهة أخرى • ومن ناحية أخرى فان بيرانجيه نفسه يجب أن يعد ويهيأ لظهور هذا الشخص • فيجب أن نشعر بقرب ظهوره عن طريق زيادة الهلع الظاهر على بيرانجيه) •

بيرانجيه : (شارعا فى السير ، مكانه ، مثلا ، فيما هو يسير ، يلتفت جهة رجلى الشرطة ، فى خلفية المسرح اليمنى، ملوحا لهما بقبضته) أنا لا أستطيع أن أفعل كل شىء مرة واحدة • اننى أهتم الآن بأمر القاتل • وسأهتم بأمركما أنتما أيضا • (يسير ثانيتين فى صمت ، بخطوة سريعة) ان موقفكما لا يمكن السكوت عليه• ليس من الجميل أن أبلغ عنكما ، ولكننى سأتحدث فى الموضوع مع المأمور الأول ، تأكدا من ذلك ••(يسير صامتا) •• اللهم الا اذا فات الأوان •• (صوت الريح ، ورقة شجر ميتة تطير محلقة، بيرانجيه يرفع ياقة معطفه)• وهذه الريح الآن ، تزيد الطين بله • والنهار الذى يولى• ترى هل سيتمكن ادوار من اللحاق بى فى الوقت المناسب؟ ما أبطأه هذا الشخص! •• (يسير صامتا • تغيرات الديكور تتم أثناء سير بيرانجيه) •

لابد من تغيير كل شىء • أولا يجب أن نبدأ باصلاح الشرطة••• فهؤلاء الناس لا يصلحون

الا فى تعليمك الأصول ، ولكن حينما تحتاج اليهم فعلا ... لكى تحمى نفسك ... فانهم يحيلونك الى غيرهم ويتخلون عنك (يلتفت) لقد أصبحوا بعيدا مع سياراتهم ... فلنسرع ... (يستأنف السير) . نعم ... حينما تريد أن يدافعوا عنك ، فانهم يفضلون اهمالك ... (ينظر أمامه) يجب أن أصل قبل أن يحل الليل . يبدو أن الطريق ليست آمنة جدا . لازلت بعيدا ... والمكان لا يقترب ... وأنا لا أتقدم . كأننى أسير فى مكانى . (صمت) لن ينتهى هذا الشارع مع قضبان ترامه (صمت) ومع ذلك فهذه هى الحواجز ، وهذا هو الشارع الخارجى ... (يسير صامتا) اننى أرتعد . الريح الباردة هى السبب . كأننى خائف ، وهذا ليس صحيحا ، اننى معتاد على الوحدة (يسير صامتا) لقد كنت دائما وحيدا ومع ذلك فأنا أحب الانسانية ولكن من بعيد ، ما أهمية ذلك مادمت أهتم بمصيرها .

الدليل هو أننى أتصرف ... (يبتسم) انى أتصرف ... أتصرف ... أتصرف ... من الصعب أن ننطق ذلك ... ثم ، اننى أتعرض للمخاطرة ، من أجلها ، ربما ، ... ومن أجل دانى أيضا . مخاطر ؟ ان المصلحة ستحمينى . عزيزتى دانى ، ان رجال الشرطة قد لوثوا ذكراك وسيدفعون لى ثمن ذلك . (يتطلع وراءه – أمامه – يتوقف) . لقد أصبحت فى منتصف الطريق . ليس تماما . ولكن تقريبا ... (يستأنف السير بخطوة مترددة ، أثناء سيره – يلقى بنظرات خلفه) ادوار ... أهذا أنت يا ادوار ؟ (الصدى يجيب : « ادوار ... وار) ... كلا ... هذا ليس ادوار ... بمجرد أن يلقى القبض عليه . ويقيد ، ويصبح عاجزا عن الايذاء ، سيعود الربيع الى الأبد وكل المدن ستصبح مدنا وضاءة ... وسأتلقى مكافأة .. ليس هذا ما أسعى اليه . ان قيامى بواجبى يكفى ... بشرط ألا يفوت الأوان ، بشرط ألا يفوت الأوان . (صوت الريح أو صراخ حيوان . بيرانجيه يتوقف) لوكنت أعود ... وأبحث عن ادوار ؟ ونذهب غدا الى مديرية الأمن . نعم ، سأذهب غدا مع ادوار .. (يستدير نصف دائرة ، ويتقدم خطوة على طريق العودة) : كلا – من المؤكد أن ادوار سيلحق بى ، بين لحظة وأخرى (محدثا نفسه) فكر فى دانى ، يجب أن أنتقم لدانى . يجب أن أمنع الشر . نعم ، نعم ، نعم . اننى واثق . وفضلا عن ذلك ، فأنا الآن بعيد جدا ، والجو أكثر اظلاما على طريق المنزل . أما فى هذا الاتجاه فهو أكثر ضوءا . ان الطريق الى مديرية الأمن لا يزال أكثر أمانا (يصرخ مرة أخرى) ادوار ... ادوار ...

الصدى : ادا .. و .. وار .. و .. ار..

بيرانجيه : لم أعد أرى اذا كان آتيا أم لا ! لعله قريب جدا . هيا . (مستأنفا طريقه بحذر شديد) لا يبدو ذلك ، ولكننى قطعت مسافة من الطريق ... بلى ، بلى ... لا أحد ينكر ذلك ... لا يبدو ذلك ، ولكننى أتقدم ... أتقدم . هناك الحقول المحروثة عن يمينى ، وهناك ، الشارع الخالى ... اننى هنا لا أصادف زحاما ، على الأقل ، يمكننى أن أتقدم (يضحك ، الصدى يرجع الضحك بطريقة غامضة .. بيرانجيه يلتفت ، فزعا). ماذا ؟ ... انه الصدى ... (يستأنف الطريق) لا يوجد أحد ، ها ... وهناك ، من هذا ؟ هناك ، وراء الشجرة ... (يسرع وراء شجرة جرداء ظهرت فى الديكور المتحرك) . كلا ، لا أحد هناك ... (ورقة جريدة قديمة تسقط من الشجرة) آه ... أصبحت الآن أخاف من جريدة . ما أغبانى ! ... (يقهقه ، الصدى يرجع الصوت : أغ ... با ... نى » وكذلك القهقه ممسوخة) يجب أن أتقدم ... يجب أن أواصل .. اننى تحت حماية الادارة.. أتقدم .. يجب .. يجب .. (يتوقف) كلا ، كلا .. لا داعى ، على أية حال ، سأصل متأخرا. ليس هذا ذنبى ، انه ذنب الـ .. ذنب الـ .. ذنب المرور ، الزحام أخرنى ... وهو ذنب ادوار بالذات ... انه ينسى كل شيء ، ينسى كل شيء ، هذا الانسان .. السفاح ربما يقتل أحدا هذه الليلة .. (انتفاضة) يجب بأية حال أن أمنع ذلك . يجب أن أذهب الى مديرية الأمن انى ذاهب اليها . (خطوتان

أخريان أو ثلاث فى اتجاه مديرية الأمن) .
الواقع ، لن يتم شيء ، ما دام الوقت قد فات .
ان يضع ضحايا آخرين ، ليس شيئا كثيرا ،
فى الحال التى نحن فيها ... سنذهب غدا ،
أنا وادوار . فهذا المساء ستغلق المكاتب
أبوابها . ولعلها قد أغلقت الآن .. فما جدوى
أن ... (يصيح فى اتجاه اليمين ، حيث
خلفيات المسرح) ادوار ... ادوار ...

الصدى : ا .. دو .. و .. وار ..

برانجيه : لن يأتى بعد ذلك . فلا داعى للالحاح.
فقد فات الوقت . (ينظر فى ساعته) ساعتى
توقفت ... ليكن ، لن نفقد شيئا بالانتظار ،
سأذهب غدا مع ادوار ... وسيقوم المأمور
بالقبض عليه غدا . (يلتفت) أين المنزل ؟
المهم أن أهتدى اليه ... انه من هنا ...
(يلتفت بقوة ، فيرى ، على حين بغتة بالقرب
منه ، أمامه ــ القاتل) . آه ... (من الطبيعى
أن الديكور لا يتحرك بعد ذلك . بل لم يعد
هناك ديكور تقريبا ، لم يعد هنا الا جدار
ومقعد . وفضاء السهل ، ضوء خافت فى
الأفق . الكشافات تسلط على الشخصين
بضوء أصفر باهت ، ما عدا ذلك يكون فى
شبه الظلام) .

السفاح : (يتهكم ، ضئيل الجسم ، هزيل البنية،
لم يحسن حلق لحيته ، على رأسه قبعة ممزقة ،
معطف من الجباردين مستهلك ، وهو أعور ،
عينه الوحيدة ذات انعكاسات فولاذية ، وجهه
ثابت الملامح ، كأنه متجمد ، يرتدى حذاء عتيقا
فى طرفه خروم تكشف عن أصابع قدميه ،
عند ظهوره ، الذى يعلن عنه تهكمه ، يكون
واقفا فوق مقعد ، مثلا ، أو فوق شقة جدار ،
سينزل من هذا المكان فى هدوء ، ويقترب
متهكما ، من برانجيه . فى هذه اللحظة
بالذات ، ندرك ضآلة حجمه) .

(احتمال آخر : هو ألا يكون هناك قاتل ،
فلا نسمع الا صوت تهكمه . برانجيه يتحدث
بمفرده فى الظل) .

برانجيه : انه هو ، انه السفاح ... (مخاطبا
السفاح) هذا أنت ، اذن ...

السفاح : (يتهكم . برانجيه يتطلع حوله فى
هلع) .

برانجيه : ليس هناك سوى السهل المظلم ، حولى
من كل مكان ... لا داعى لكى تقول لى ذلك ،
فأنا ألاحظه مثلك .

(ينظر فى اتجاه مديرية الأمن ، بعيدا)

السفاح : (يتهكم بالكاد)

برانجيه : بعيدة جدا، مديرية الأمن ؟ أهذا ما قلته
لى الآن . أنا أعرف ذلك (تهكم السفاح) أم
أننى . أنا الذى تكلمت ؟ (تهكم السفاح)
تسخر منى.. سأستدعى الشرطة وسيقبضون
عليك . (تهكم السفاح) تقول لا جدوى من
ذلك ، فلن يسمعونى من هنا ؟ (السفاح ينزل
من فوق المقعد أو من فوق شقة الجدار ويقترب
من برانجيه بلا مبالاة وهو يتهكم بصورة
غامضة . يداه فى جيبه) .

برانجيه : (على حدة) رجال الشرطة الأقذار ،
لقد تعمدوا أن يتركونى معه بمفردى. يريدون
الاقناع بأن الأمر لا يزيد على تسوية حساب
شخصى (مخاطبا السفاح وهو يصيح بصعوبة)
لماذا ؟ أخبرنى لماذا ؟

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه ، بلا مبالاة ،
أصبح قريبا جدا من برانجيه . برانجيه يبدو
ليس أكبر منه وحسب ، ولكن أقوى منه
بكثير . حتى ان السفاح ليبدو كالقزم .
برانجيه يطلق ضحكة عصبية) أوه ، ولكنك
نحيف هزيل ، أنحف من أن تكون مجرما ،
يا صديقى المسكين ... انك لا تفزعنى ...
انظر الى ، انظر كم أنا أقوى منك . ضربة
واحدة بظفرى أستطيع بها أن أطرحك أرضا .
اننى أضعك فى جيبى . هل فهمتنى ؟ نفس
التهكم من السفاح) انك لا تفزعنى . (تهكم
السفاح) ان باستطاعتى أن أسحقك كدودة
الأرض . لن افعل ذلك . اننى أريد أن أفهم .
وأنت ستجيب على أسئلتى . أنت على أية حال
مخلوق من البشر . ولعل لديك أسبابك
ووجهة نظرك . يجب أن تشرح لى ، والا فاننى
لا أعرف ما ... ستخبرنى بالسبب ...
أجب ..

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه بـلا مبـالاة . بيرانجيه يجب أن يكون مثيرا للشفقة وساذجا، ومثيرا للسخرية . أداؤه كله يجب أن يجمع بين الهزل والجـد ، فيبعث على السـخرية والشفقة . يتحدث ببلاغة من شأنها أن تبرز ما يعرضـه من حجج واهية باطلة ، بصورة تبعث على الأسف والحزن) .

بيرانجيه : ان شخصا يفعل ما تفعله ، ربما يفعله الآن ... استمع ... إنك منعت سعادتي ، وسعادة كثيرين غيرى ... ان هذا الحى من المدينة المضيئة ، والذى كان من الممكن أن يشع النور فى العـالم أجمع ... اشـعاع جديد لفرنسا ... لو أن بك بقية من شعور ما نحو وطنك ... لنشر ذلك اشعاعه عليك ، ومس ذلك شغاف قلبك مع كثيرين غيرك ، وأصبحت سعيدا أنت أيضا ... كان يجب أن تنتظر فالمسألة لم تكن الا مسألة صبر .. ان العجلة هى التى تفسد كل شيء ... أجـل ، كنت ستصبح سـعيدا ، السعادة كانت سـتصل اليك ، كانت ستنبسط وتنتشر . لعلك لم تكن تدرك ذلك ، لعلك لم تكن تعتقد ذلك... لقد كنت مخطئا ... حسنا ، انها سعادتك الشخصية تلك التى حطمتها فى ذات الوقت مع سعادتى أنا وسعادة كل الآخرين .

(تهكم خفيف من السـفاح) لعلك لا تؤمن بالسـعادة . هـل تعتقد أن السـعادة شيء مستحيل فى هذا العالم ؟ تريد أن تحطم العالم لأنك تتصور أن العالم مقضى عايه بالشقاء . أليس كذلك ؟ هو ذاك ؟ أجبنى ... (تهكم السفاح) لم تفكر لحظة واحدة أنك مخطىء ، ربما . أنت واثق من أنك على حـق . وهذا غرور أرعن ، من جانبك . قبل أن تصدر فى الموضـوع حكما نهائيـا ، دع الآخرين ، على الأقـل ، يمارسون خبرتهم . انهم يحاولـون عمليا ، وفنيا، هنا، على هذه الأرض ، يحاولون أن يحققوا هذه السعادة : ولعلهم سينجحون ، ما أدراك ؟ اذا لم ينجحوا تصرف فيما بعد . (تهكم السفاح) هل أنت متشائم ؟ (تهكم السفاح) من أتباع مذهب العدميين ؟ (تهكم السفاح) هل أنت فوضوى (تهكم السفاح) لعلك لا تحب السعادة ؟ لعل السعادة بالنسبة لك تعنى شيئا آخر ؟ أخبرنى بمفهومك للحياة. ما فلسـفتك ؟ ما دوافعـك ؟ أهدافك ؟ أجبنى ... (تهكم) استمع الى : انك ألحقت بى أنا شخصيا أكبر ضرر ممكن ،بتحطيمك لكل ما ... المهم ــ دعنا من ذلك ... فلنترك الحديث عنى . ولكنك قتلت « دانى » ... ماذا فعلت بك ، دانى ؟ لقد كانت مخلوقـة رائعة ، مع بعض العيوب ، طبعا ، فلعلها كانت غضوبـا بعض الشيء ، متقلبـة المزاج بعض الشيء ، ولكنها كانت طيبـة القلب ، وكان جمالها يغفر لها كل شيء ... لو كنا سنقتل كل الفتيـات المتقلبـات ، لأنهن متقلبـات ، أو الجيران لأنهم يحدثون ضوضاء ويمنعونك من النوم ، أو نقتل شخصا لأنه يخالفنا فى الرأى ، لكانت حماقة منـا ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) فلنكف عن الحديث عـن دانى ، لقـد كانت خطيبتى ، وتستطيع أن تعارضنى بحجة أن الأمر يتعلق بموضوع شخصى . ولكن أخبرنى اذن ... ماذا فعـل بك ضـابط الهندسة الحربيـة ، الضابط أركان حرب ؟ (تهكم السـفاح) أنا معك ــ أنا معك ... فهمت .. هناك أشخاص يكرهون الزى العسكرى ، فهم يرون فيه ؛ عن خطأ أو عن صواب، رمزا للسلطة المستغلة، للطغيـان ، للحرب التى تهدم الحضارات . حسنا ، لا تثر هذا الموضـوع ــ فقد يقودنا بعيدا جدا ، ولكن السيدة (تهكم السفاح) ... أنت تعلم تماما عمن أتحدث . السيدة الشابة الصهباء ، ماذا فعلت بك ؟ ما الأسباب التى دفعتـك لبغضها ؟ أجب ... (تهـكم السفاح) فلنسلم بأنك تكره النساء : فربما خدعنك ، لعلهن لم يحببنك لأنك ... يعنى ، لست جميلا جدا ... هذا ظلم ، فى الواقع ــ ولكن يوجد فى الحياة أشياء أخرى غير العشق والجنس ، دعك من هذه الحفيظة ... ولكن الطفل ، ماذا فعل بك ؟ ان الأطفـال ليسوا مذنبين فى شيء ... اليس كذلك ؟ أنت تعلم عمن أتحدث ، عن الصغير الذى ألقيت به فى الحوض مع السيدة والضابط . ذلك الصغير المسكين ... ان الأطفال هم أملنا . ولا يجب أن نمس بالأذى اى طفل ، هذا هو ما أجمعت

عليه الآراء ٠٠٠ (تهكم السفاح) لعلك تتصور أن الجنس البشرى ردىء فى حد ذاته ٠ أجب ٠٠ فتريد أن تعاقب الجنس البشرى فى شخص الطفل ، فى أقل ما يملك الجنس البشرى دناسة ٠٠ ان بوسعنا أن نناقش علنا ونتعارض حول هذه المشكلة ، اذا شئت ، وأنا أعرض عليك ذلك ٠٠٠ (تهكم السفاح وهز كتفيه) ولعلك تقتل هؤلاء الناس جميعا بدافع من طيبة قلبك ٠٠٠ لكى تحول بينهم وبين العذاب ٠٠٠ فأنت تعتبر الحياة عذابا ليس غير ، ولعلك تريـد أن تشفى الناس من فكرة الموت التى تلازمهم ٠ فأنت تتصور، وقد تصور ذلك غيرك من قبلك، تتصور أن الانسان هو الحيوان المريض ، وأنه سيظل كذلك الى الأبد ، على الرغـم من كل ما تحقـق من تقـــدم اجتماعى وتكنولـوجى وعلمى ، وتريد أن تقتل الناس كافة بدافـع الرحمة ؟ حسنا ، هذا خطأ ، هذا خطأ٠ أجبنى ٠٠٠ (تهكم القاتل) على أية حال ، اذا كانت الحياة لا تعدو شيئا مهما ، واذا كانت بالغة القصر فان عذاب الناس سـيكون قصيرا هو أيضـا : فليتعذبوا ثلاثين عاما ، أو أربعـين أو عشرة أعوام أكثر أو أقل ، فماذا يهمك من أمر ذلك ؟ دع الناس يتعذبوا اذا كانت تلك مشيئتهم ٠

دعهم يتعذبوا الفترة التى يريدون أن يتعذبوا خلالها ٠٠٠ وأيا كان الأمر ، فسينقضى ذلك وينتهى، ان بضع سنوات لا تعتبر شيئا ، فسيكون أمامهم الأبد كله لكيلا يتعذبوا بعد ذلك ٠ دعهم يموتوا من تلقاء أنفسهم وسرعان ما سينتهى كل شىء ٠ كل شىء ــ سيزول ، سينتهى من تلقاء نفسه ٠ لا تتعجل الأحداث ، فهذا لا يجدى شيئا (تهكم السفاح) انك تضع نفسك فى موضع سخيف اذا كنت تعتقد أنك تصلح البشرية بقضائك عليها : أنت مخطىء ، وهذا غبـــاء ٠٠٠ ألا تخشى أن تكون مثـارا للسخرية ؟ هيه ؟ أجبنى على هذا السؤال ؟ (تهكم السفاح ، ضـــحكة عالية عصبية من بيرانجيه ثم ، وبعـد أن لاحظ القـاتل لمدى لحظات) أرى أن ذلك لا يثير اهتمامك ٠ اننى لم أضـع يدى على المشـكلة الحقيقيـة ، على ما يحـرك عواطفك من الأعماق ٠ هل تبغض الجنس البشرى ؟ (تهكم السفاح) ولماذا ؟ أجبنى ٠٠ (تهكم السفاح) فى هذه الحالة ، لا تلاحق الناس بحقدك ، فلا جدوى من ذلك ، ان ذلك سيعذبك أنت ، فمن المؤلم أن تكره ، أولى بك أن تحتقرهم ، نعم ، « اننى أسمح لك » بأن تحتقرهم ٠ ابتعـد عنهم ، عش فى الجبال ، اعمل راعيا، عش بين الأغنام والكلاب (تهكم السفاح) لا تحب الحيوانات أيضا ؟ لا تحب أى شىء من الأحياء ولا حتى النباتات ؟ ٠٠٠ والحجـــارة ، والشمس ، والنجـوم ، والسماء الزرقاء ؟ (تهكم السفاح وهز كتفيه) كلا كلا ٠

ما أغبانى ! ٠ فلا يمكن أن نكره كل شىء ٠ هل تعتقد أن المجتمع فاســـد ، وأننا لا نستطيع اصلاحه وأن الثوار بلهاء ؟ (هز كتفى السفاح) ولكن ، أجبنى اذن ، أجبنى ٠٠٠ آه ٠٠٠ ان المحادثة مستحيلة معـك ٠٠٠ اسمع ، اننى سأغضب ٠ حذار ٠٠٠ كلا ، كلا ٠٠٠ لا يجب أن أفقد رباطـة جأشى ٠ يجب أن أفهمك ٠ لا تنظر الى هكذا بعينك الفولاذية ، سأحدثك بصراحة ٠ قبل قليل ، كان فى نيتى أن أنتقم ، لنفسى وللآخرين ، كنت أريد أن أساعدهم فى القبض عليك ، وشنقك ، ان الانتقام ضرب من الحماقة ٠ فالعقاب ليس علاجا ، كنت ساخطا عليك ٠ كنت أحقـد عليك حتى الموت ٠٠٠ وما أن رأيتك ٠٠٠ ليس على الفور ، ليس فى التو واللحظة ، كلا ، ولكن بعد عدة لحظات ، وجدتنى ٠٠٠ من السخف أن أقول هذا ، فلن تصـــدقنى ، ومع ذلك فيجب أن أخبرك بـه ٠٠٠ نعم ٠٠٠ انك انسان ، بشر ، ونحن من جنس واحـد ، ويجب أن نتفـــاهم ، فهذا واجبنـــا ٠٠٠ بعـد عدة لحظات ، أحببتك ، أو كدت ٠٠٠ لأننا شـقيقان ٠ واذا أبغضتك، فيجب أن أبغض نفسى أيضـــا ٠٠٠ (تهـكم السفاح) : لا تضحك : فهذا شىء موجود ، انه التضامن ، الاخاء البشرى ، وأنا مؤمن به ، فلا تسخر ٠٠٠ (تهكم السفاح وهز كتفيه)

... آه ... ولكنك واحد .. أنت لست الا واحدا ... استمع الى جيدا ... اننا نحن الأقوى وأنا نفسى أقوى منك جسما أيها العاجز المسكين ، أيها المخلوق الهزيل ... وفوق ذلك ، فالقانون فى جانبى ... والشرطة (تهكم السفاح) العدالة ، وكل قوات الأمن (نفس الأداء من جانب السفاح) يجب ، يجب ألا أندفع وأتحامل ... سامحنى ... (نفس الأداء من جانب السفاح . بيرانجيه يجفف جبينه) أنت أكثر سيطرة على نفسك منى على نفسى ... لكننى أمتثل للهدوء . أمتثل للهدوء ... لا تفزع ... ثم انك لا تبدو فزعا ... أقصد لا تحقد على ... ولكنك لا تحقد على أيضا ... كلا ، ليس ذلك ، آه ، نعم ، نعم ... لعلك لا تعرف : (عاليا جدا) ان المسيح مات على الصليب من أجلك ، تعذب من أجلك ، انه يحبك ... أنت لا شك فى حاجة لأن تكون محبوبا مع أنك تتصور أنك لست كذلك . (نفس الأداء من جانب السفاح)

أؤكد لك بشرفى أن القديسين يذرفون الدموع من أجلك ، سيولا ، ومحيطات من الدموع ، وأنت غارق فيها من رأسك حتى قدميك – ومن المستحيل أنك لا تشعر بأنك مبتل قليلا ... (تهكم السفاح) كف عن التهكم ... انك لا تصدقنى ، لا تصدقنى ... اذا كان مسيح واحد لا يكفيك ، فاننى أتعهد لك رسميا بأن أجعل كتائب من المخلصين يصعدون فوق الصلبان ، من أجلك وحدك ، وأصلبهم ، حبا فيك ... أعتقد أن أمثال هؤلاء موجودون ، وسأعثر عليهم . هل تريد ؟ (نفس الأداء من جانب السفاح) هل تريد أن نبيد العالم أجمع لانقاذك ، لكى تتمتع لحظة واحدة بالسعادة ، بابتسامة ؟ هذا أيضا يمكن أن يحدث ... أنا شخصيا على استعداد لأن أقبلك وأن أكون ضمن المواسين لك ، سأقوم بتضميد جراحك، لأن بك جراحا ، أليس كذلك ؟ لقد تعذبت ، أليس كذلك ؟ ولا زلت تتعذب ؟ اننى أرثى لك ، اعلم ذلك ! هل تريد أن أغسل قدميك ؟ هل تريد حذاء جديدا بعد ذلك ؟ أنت تبغض العاطفة الساذجة . نعم هذا ما أراه ، اننا لا نستطيع أن نكسبك بالعواطف فأنت لا تريد أن تقع فى شرك الرقة والحنان ... تخشى أن يغرر بك . ان مزاجك على النقيض من مزاجى تماما . الناس جميعا اخوة طبعا ، انهم أشباه لا يتشابهون دائما . ومع ذلك فهناك نقطة مشتركة ، لغة مشتركة ... ما هى ؟ ماهى ؟ (نفس الأداء من جانب القاتل) آه ... عرفت الآن عرفت ، ... وكما ترى فاننى أحاول ألا أفقد الأمل فيك. فنحن نستطيع أن نتحدث بلغة العقل . انها اللغة التى تناسبك .

فأنت رجل علم ، أليس كذلك انسان من العصر الحديث . أليس كذلك ؟ لقد حزرت ذلك . رجل يحكم العقل لا الوجدان . أنت تنكر الحب ولا تؤمن بالرقة . انك لا تقيم لذلك حسابا . أنت تعتقد أن الرأفة ضرب من الخداع أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) اننى لا أهاجمك ، ولا أحتقرك لهذا السبب . ومع ذلك ، فهذه وجهة نظر يمكن الدفاع عنها ، ولكن فيما بيننا أخبرنى : ما مصلحتك فى كل ذلك ؟ مصلحتك ؟ ماذا يمكن أن يفيدك هذا ؟ اقتل الناس اذن ، اذا شئت ، ولكن فكريا ... دعهم يعيشون ماديا ... (السفاح يهز كتفيه ، ويتهكم) آه ، نعم ، ان ذلك سيمثل تناقضا مضحكا فى نظرك . مثالية ، أليس كذلك .. وأنت تميل الى الفلسفة العملية ، أنت رجل عملى . كامل . ولكن الام يمكن أن يقودك هذا العمل ؟ ما هدفه النهائى ؟ هل حاولت أن تبحث فى موضوع الغايات الأخيرة ؟؟

(السفاح يتهكم ويهز كتفيه أكثر قليلا) انه عمل عقيم بكل بساطة ، منهك فى النهاية . وهو لا يجلب عليك الا الهموم والمتاعب . حتى اذا كانت الشرطة تغمض عيونها ، وهذا ما يحدث فى أغلب الأحيان ، فما جدوى كل هذه المجهودات وكل هذا التعب ، وخطط الترصد المنهكة ... واحتقار الناس ؟ ربما كان ذلك بالنسبة لك سيان . فأنت تجنى خوفهم ، هذا صحيح ، وهذا يعتبر شيئا . ولكن هذا ليس رأس مال. فأنت لاتستغله ولا تستثمره. أجبنى ... (السفاح يتهكم) انظر ، انك فقير،

هل تريد مالا ؟ انني أستطيع أن أدبر لك عملا، ومركزا طيبا ‥ لا ٠ أنت لست فقيرا ؟ هل أنت غني ؟ ٠٠٠ آه حسنا لا فقير ولا غني ٠٠٠ (السفاح يتهكم) انك كما أرى ، لا تريد أن تعمل : لن تعمل ، سأهتم بك أو بالأحرى ، لأنني فقير أنا أيضا ، سأدبر الأمر ٠ سنكتتب فيما بيننا ، فعندى أصدقاء وسأتحدث فى ذلك مع المعمارى ٠ وستعيش فى هدوء ودعة ٠ سنذهب الى المقهى والى الحان ٠ وسأقدم اليك فتيات ذلولات ٠ ان الجريمة لا تفيد ٠ فكف عن الجرائم وستستفيد ٠ ان هذا الذى أقوله لك عين لصواب ٠ (تهكم السفاح) هل توافق عليه ؟ أجبنى ، أجبنى اذن ٠٠٠ هل تفهم اللغة التى أتكلم بها ؟ ٠٠٠ اسمع ، سأعترف لك اعترافا يمزق القلب ٠ أنا نفسى ، فى بعض الأحيان أشك فى كل شىء ٠ لا تقل هذا لأحد٠ أشك فى جدوى الحياة ، فى معنى الحياة ، فى قيمى ، وفى كل الآراء ٠ ولا أدرى بماذا أتمسك، ربما ليست هناك حقيقة ولا احسان٠ ولكن فى مثل هذه الحالة ، كن فيلسوفا : فاذا كان كل شىء باطلا ، واذا كان الاحسان باطلا ، فان الجريمة أيضا ليست الا باطلا٠٠٠ ان من الغباء ، بعد أن عرفت أن كل شىء هباء ، أن تقيم وزنا للجريمة ، لأنك بذلك تقيم وزنا للحياة ٠٠ ٠انك بذلك تأخذ كل شىء بمحمل الجد ٠٠٠ وبذلك ، تكون متناقضا تماما مع نفسك ٠ (ضحكة عصبية من بيرانجيه) هيه ؟ هذا واضح ، منطقى ، لقد تغلبت عليك ٠ فى هذه الحالة تكون فى وضع يرثى له ، ضعيف العقل ٠ ومن الناحية المنطقية ، يكون لنا الحق فى السخرية منك٠ هل تريد أن نسخر منك ؟ طبعا لا ٠ فمما لا شك فيه أن لديك كبرياءك ، وذكاءك الذى تعتز بـه ٠ لا شىء أبغض على الانسان من أن يكون أبله ؟ أن يكون غبيا ، ان هذا يعرض للشبهات أكثر من الجرم ، حتى الجنون له عظمته ٠ أما البلاهة ؟ الغباء ، منذا يقبل ذلك ؟ (السفاح يتهكم) الناس جميعا سيشيرون اليك بأصابعهم ويقولون : ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ هذا هو الأبله (السفاح يتهكم بينما يبدو بيرانجيه وقد ازدادت حيرته) ٠ هذا هو الأبله وقد مر بنا ، يقتل الناس ، يجشم نفسه عناء ممضا ، ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ولا يستفيد من ذلك شيئا ، بلا مقابل ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ هل تريد أن يقال عنك ذلك ، وأن يعتبروك أبله ، مثاليا ، مجذوبا « يؤمن » بشىء ما ، « يؤمن » بالجريمة ٠ الأبله ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ (السفاح يتهكم) ٠٠ منذا يؤمن بقيمة الجريمة فى حد ذاتها ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ (ضحك بيرانجيه يتجمد فجأة) أجب ٠٠٠ هذا ما سيقال ، فعلا ٠٠٠ اذا بقى من يقول ذلك ٠٠٠ (يعتصر يديه ، يضمهما ، يجثو متضرعا الى السفاح) لم أعد أدرى ماذا أقول لك ٠ لاشك أننا أخطأنا فى حقك ٠ (السفاح يتهكم) ولعلنا لم نخطىء فى حقك أبـدا ٠ (نفس التهكم) لست أدرى٠ ربما كان الذنب ذنبى ، وربما كان ذنبك أنت ، وربما لم يكن لا ذنبى ولا ذنبك ٠ ربما لم يكن هناك ذنب على الاطلاق ٠ ان ما تفعله قد يكون شرا ، وقد يكون خيرا ، ولعله ليس خيرا ولا شرا ٠ لست أدرى كيف أفصـل فى ذلك ٠ من الجائـز ألا تكون للحياة البشرية أية أهميـة تذكر ، وكذلك زوالها ٠٠٠ لعل العالم كله بلا جدوى ولعلك على صواب اذ تريد أن تفجره أو أن تقرضه على الأقل ، مخلوقا مخلوقا ، قطعـة قطعة ٠٠ ولعلك لا يجب أن تفعل ذلك ٠ لم أعـد أدرى ، أنا ، لم أعد أدرى ٠ لعلك على خطأ ، ولعل الخطأ ليس له وجود ، ولعلنـا نحن المخطئون اذ نريد أن يكون لنا وجود ٠٠ اشرح موقفك ٠ ماذا تقول فى ذلك ؟ لست أدرى ٠ لسـت أدرى ٠ (تهكم القـاتل) ان الدوافـع التى تثيرها ربما تحجب الأسباب الحقيقية التى تخفيها أنت عن نفسك بطريقة لا ارادية ٠ من يدرى ٠٠٠ فلنعتبر كل ذلك وكأنه لم يكن ٠ لنسدل ستائر النسيان على المآسى التى ارتكبتها ٠٠ (تهـكم القـاتل) موافق ؟ انك تقتل بلا سبب ، فى هذه الحالة ، أرجوك ، بلا سبب ، أتوسل اليـك ، نعم ، توقف — ٠٠ ليس هناك سبب لذلك ، هذا أكيد ، ولكن بالذات مادام ليس هناك سبب لقتلهم أو عدم قتلهـم ، توقف ٠ أنت تقتل بلا مقـابل ، فأعتق بلا مقـابل ٠ دع الناس وشئونهم ، يعيشوا فى بلاهتهم ، دعهم جميعا ،

حتي رجال الشرطة ، وحتى ··· عدني بذلك ، توقف على الأقل لمدة شهر واحد ··· أتوسل إليك ،لمدة أسبوع ، لمدة ثمان وأربعين ساعة ، حتى نستطيع أن نتنفس ··· أنت موافق ، أليس كذلك ؟ ··· (القاتل يتهكم بلا مبالاة ، يخرج من جيبه فى هدوء بالغ ، سكينا ذات نصل كبير يلمع ويلوح بها) أيها الوغد ··· أيها النذل ··· أيها الأبله السفاح ··· أنت أقبح من الضفدع ··· وأشرس من النمر ، وأغبى من الحمار ··· (تهكم خفيف من السفاح) لقد جثوت على قدمى ··· نعم ولكن ذلك لم يكن لأتضرع اليك ··· (نفس أداء القاتل) ··· وانما لكى أجيد التصويب ··· سأصرعك ، وبعد ذلك أركلك بقدمى ، وأسحقك ، أيها العفن ، ياجيفة الضبع النتنة (بيرانجيه يخرج من جيبه مسدسين يصوبهما ناحية السفاح الذى لا يتحرك قيد أنملة) سأقتلك ، ستدفع الثمن، وسأستمر فى اطلاق النار ، وبعد ذلك سأشنقك ، وسأقطعك اربا اربا ، وسألقى برمادك فى الجحيم مع الغائط الذى خرجت أنت منه يا قيء الكلب الأجرب ، كلب ابليس ، أيها المجرم الأبله · (السفاح يواصل اللعب بسكينه ، يتهكم خفيفا ، ثابتا فى مكانه ، يهز كتفيه بهدوء) لا ترمقنى هكذا، فأنا لا أخشاك يا عار الخليقة ··· (بيرانجيه يصوب دون أن يطلق على السفاح الذى أصبح على خطوتين ، لا يتحرك ، يتهكم ، ويرفع سكينه بهدوء) أوه ··· ما أضعف قوتى أمام تصميمك البارد ، أمام قسوتك التى لا ترحم ! ··· وماذا تفعل الرصاصات نفسها أمام قوة اصرارك التى لا حد لها ؟ (انتفاضة ذعر) ولكننى سأقهرك ··· (ثم من جديد أمام القاتل الذى يشرع السكين ، دون حراك ، متهكما ، بيرانجيه ينزل بطيئا بطيئا، مسدسيه العتيقين ، ويضعهما على الأرض يحنى رأسه ، ثم يجثو على ركبتيه ، مطأطيء الرأس ، وذراعاه متدليتان ، ويكرر متلعثما) رباه ··· لا يمكن أن نصنع شيئا ·· ماذا يمكن أن نصنع ·· ؟ ماذا يمكن أن نصنع ·· ؟

(فيما يقترب منه السفاح أكثر ، متهكما بهدوء، بطيئا بطيئا) ·

(ســــتار)